نؤمن بالله

الدرس الرابع

خطة الله وأعماله

نص الدرس

thirdmill
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2017 خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. خطة الله

أ. وجهات النظر الكتابية

1. القرب الإلهي

2. التسامي الإلهي

ب. المواقف اللاهوتية

1. وجهات النظر المتطرفة

2. وجهات النظر الوسطية

III. أعمال الله

أ. الخلق

1. الأبعاد غير المرئية

2. الأبعاد المرئية

ب. العناية

1. أهمية العلل الثانوية

2. الله والعلل الثانوية

IV. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نؤمن بالله

الدرس الرابع

خطة الله وأعماله

المقدمة

في أحيان كثيرة، وضع العديد منا خِططًا كبيرة للمستقبل، أي أشياء نتمنى تحقيقَها في الحياة. عادةً ما يتخيّل الأطفال الصغار أن هناك أشياء مُذهلة مُذخّرة لهُم. ومَن هُم في سن الشباب كثيرًا ما يضعون أهدافًا عظيمة. لكن كلّما تقدمنا في العمر، يتّضح لنا أكثر فأكثر أننا ربما ننجح في تحقيقِ بعضًا من خِططِنا، لكن ليس كُلَّها. وفي النهاية، نحن ببساطة لا نملِك البصيرة أو القدرة لتحقيق كل ما نريد انجازه. أما الله فهو على النقيض تمامًا من هذا، في الكثير من النواحي. فالكتاب المقدس يُعلن أن الله لديه خِطة. ولكن على خلاف الخِطط التي نضعُها أنا وأنت، خِطة الله هي حتميّة الوقوع. ففي النهاية، هو يملِك البصيرة والقدرة لتحقيق كل ما يريد أن يفعله.

هذا هو الدرسُ الرابعُ في سلسلتِنا بعُنوانِ **نؤمنُ باللهِ**. وفي هذه السلسلةِ كُنَّا بصددِ دراسةِ عقيدةِ اللهِ، أو العقيدةِ عنِ اللهِ، في علمِ اللاهوتِ النظاميّ. وقد وضعْنا لهذا الدرسِ عُنوانَ: "خُطةِ اللهِ وأعمالُهُ". وسنقومُ بالبحثِ في كيفيّةِ تناوُلِ علماءِ اللاهوتِ النظاميّ الإنجيليينَ لخُطةِ اللهِ والأعمالِ التي بها يتممُ هذه الخُطة.

كما نتذكرُ، قُمنا في دروسٍ سابقةٍ بالتركيزِ على صفاتِ اللهِ. وقد قام علماءُ اللاهوتِ في عصر الآباءِ وفي العصورِ الوسطى، تحت تأثيرِ الفلسفاتِ الهيلينيّةِ، بمنحِ الأولويّةَ العظمى لتحديدِ كمالاتِ جوهرِ اللهِ وتفسيرِها. وانطبقَ الشيءُ ذاتُهُ على غالبيةِ علماءِ اللاهوتِ الإنجيليينَ عبرَ القرونِ. إلا أن صفاتِ اللهِ ليست هي بؤرةَ التركيزِ الوحيدةَ في العقيدةِ عنِ اللهِ. فقد أولتْ عقيدةُ اللهِ قدرًا كبيرًا من الاهتمامِ لخُطةِ اللهِ، ولكيفيةِ إتمامِهِ لخُطتِهِ.

سينقسمُ درسُنا عن خُطةِ اللهِ وأعمالِهِ إلى قسمينِ رئيسيينِ. أولًا، سنتناولُ ما يعلّمُهُ الكتابُ المقدسُ عن خُطةِ اللهِ. وثانيًا، سندرسُ أعمالَ اللهِ. ولنبدأ الآنَ بالتوجهِ أولًا إلى ما نعنيه بعِبارةِ خُطةِ اللهِ.

خطة الله

كما رأينا في هذه السلسلة، وبصرف النظر عن المصطلحات المتنوعة المستخدَمة، اعتنق الإنجيليون الكثير من المعتقدات المشتركة عن صفاتِ اللهِ. لكن لا يمكن قول الشيء نفسه عندما

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يتعلّق الأمر بخِطةِ الله. فقد تسبب هذا الموضوع في انقسامات عديدة لأنه يتعلّق بقضايا جدليّة مثل علم الله السابق، والتعيين السابق. وقد تبنَّى إنجيليون، لهم علمٌ واسع، وُجهاتَ نظر مختلفة تمامًا حول هذه الموضوعات عبر القرون. ومن المُستبعد أننا قد نصل يومًا ما، إلى اتفاقٍ تام حولها. ولذلك، فإن هدفنا في هذا الدرس، هو البحث في هذه الأمور قدر المستطاع، بطرقٍ تُعزِّز من الفَهم والاحترام المتبادَل بين الطوائف الإنجيليّة المختلفة.

ولكي نتحركَ صوبَ هذا الهدفِ، سنتناولُ خُطةَ اللهِ من اتجاهينِ. أولًا، سنستعرضُ وُجهاتِ النظرِ الكتابيّةِ في هذا الموضوعِ – أي ما يقولُهُ الكتابُ المقدسُ عن خُطةِ أو خُططِ اللهِ. وثانيًا، سنلاحظُ كيف أدتْ وُجهاتُ النظرِ هذه إلى مواقفَ لاهوتيةٍ مختلفةٍ بين الإنجيليينَ. لنبدأْ أولًا بالبحثِ في وُجهاتِ النظرِ الكتابيّةِ بشأن خُطةِ اللهِ.

وجهات النظر الكتابية

في علمِ اللاهوتِ النظاميّ، اتَّخذتْ تعبيراتُ "خُطةُ اللهِ"، و"قضاءُ اللهِ"، و"أحكامُ اللهِ" معانيَ محددةً، ومتسقةً، وتِقْنِيَّةً للغايةِ. لكن في المقابلِ تَستخدمُ الأسفارُ المقدسةُ كلماتٍ عبريّةً ويونانيّةً مختلفةً للتعبيرِ عن هذا المفهومِ اللاهوتيّ عينِهِ بوسائلَ مختلفةٍ. فإن هذه الأسفارَ تتحدثُ عن خُطةِ اللهِ أو خُططِهِ بصورةٍ مباشرةٍ، لكنها أيضًا تُشيرُ إلى قصدِهِ، أو مشورتِهِ، أو أحكامِهِ، وإلى مشيئتِهِ، ومسرتِهِ. ونقصِدُ بهذا مُحصلةَ الكلماتِ العبريّةِ في العهدِ القديمِ المتصلةِ بهذا المعنى، مثلُ: **حاشاف** (חָשַׁב)، والتي عادةً ما تُترجَمُ "يفكرُ"، أو "يُخططُ"، أو "يَقصِدُ". وكلمةَ **زامام** (זָמַם)، والتي عادةً ما تُترجَمُ "يَقصِدْ"، أو "يُخطِّط"؛ وكلمةَ **ياعاص** (יָעַץ)، والتي تَعني "ينصح"، أو "يَقضي"؛ وكلمةَ **راصون** (רָצוֹן)، والتي تُترجمُ عادةً "مُسِرٌّ"، أو "مُرْضٍ"؛ وأخيرًا كلمةَ **حافيص** (חָפֵץ)، المترجمةُ أيضًا "مُسِرٌّ". ينبغي أن نُضيفَ أيضًا كلماتِ العهدِ الجديدِ اليونانيةِ: **بولي** (βουλή)، والتي عادة ما تُترجَمُ "قَصدٌ"، أو "مشورةٌ"، أو "قضاءٌ"، أو "مشيئةٌ"؛ وكلمةَ **بروثيسيس** (πρόθεσις)، والتي عادةً ما تُترجمُ "قَصدٌ"، أو "خُطةٌ"؛ وكلمةَ **ثيليما** (θέλημα)، والتي تَعني "مشيئةٌ"، أو "رغبةٌ"؛ وأخيرًا كلمةَ **يودوكيا** (εὐδοκία)، والتي تُترجمُ عادةً "مسرةٌ".

وفي مُقابلِ استخدامِ المصطلحاتِ التقنيةِ في عِلمِ اللاهوتِ النظاميّ، لا تَتخذُ هذه التعبيراتُ، وأُخرى مشابهةٌ لها في الكتابِ المقدسِ، معانيَ محددةً ومتَّسقةً. وكما ذكرنا عدةَ مراتٍ في هذه السلسلةِ، عادةً ما يَستخدمُ الكتابُ المقدسُ مصطلحاتٍ متشابهةً للغايةِ لتقديمِ مفاهيمَ مختلفةٍ، كما يَستخدمُ مصطلحاتٍ مختلفةً لتقديمِ مفاهيمَ متشابهةً للغايةِ. في حقيقةِ الأمرِ، كثيرًا ما تتداخلُ معاني

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هذه الكلماتِ العبريّةِ واليونانيّةِ، وكلماتٌ أُخرى ذاتَ صِلةٍ وثيقةٍ بها، معًا في النصوصِ الكتابيةِ. كما أنها تظهرُ مجتمعةً معًا في عدةِ مجموعاتٍ، وأيضًا تُستخدمُ بالتبادلِ في بعضِ الأحيانِ. وهكذا، وكما نحنُ على وشكِ أن نرى، تختلفُ معاني المصطلحاتِ الكتابيةِ المتعلقةِ بخُطةِ اللهِ في النصوصِ المختلفةِ.

تُوجدُ عدةُ طرائقَ لإيجازِ هذا التنوعِ في أثناءِ استكشافِنا لوُجهاتِ النظرِ الكتابيةِ عن خُطةِ اللهِ. لكن لأجلِ تبسيطِ الأمرِ، سنقومُ بالتركيزِ فقط على مفهومينِ تحدثْنا عنهُما في درسٍ سابقٍ. سنتناولُ ما يقولُهُ الكتابُ المقدسُ عن تخطيطِ اللهِ في عَلاقتِهِ بقُربِهِ الإلهيّ. ثم سنتناولُ كيفَ يتحدثُ عن تخطيطِ اللهِ في عَلاقتِهِ بالتسامي الإلهيّ. لنتجهْ أولًا إلى ما يقولُهُ الكتابُ المقدسُ عن خُطةِ اللهِ وقُربِهِ.

القرب الإلهي

كان اللهُ في العهدِ القديم يتمشّى في الجنةِ مع آدم وحواء. فهو كان يريد قربًا، وحميميةً كجزءٍ من عَلاقتِهِ بخليقتهِ وشعبهِ. ويقينًا كان للخطيةِ تأثيرٌ على هذا. لكنَّ هذا لا يَعني اختفاءَ اللهِ المفاجئَ. لكنَّنا نرى في كلِّ العهدِ القديمِ، على سبيلِ المثالِ، بِناءَ اللهِ لخيمةِ الاجتماعِ كي يكونَ مع شعبِهِ. وهكذا فإن القرب الإلهي هُو ذلكَ الاقتراب، أي حضورُ اللهِ بالقربِ من شعبهِ، وخليقتهِ. وفي العهدِ الجديدِ، نرى هذا بشكلٍ أكبرَ في التجسُّدِ – في يوحنا 1: 14 "الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا". وهكذا، نرى رغبةَ الربِّ في أن يكونَ في خليقتِهِ، ومَعَ شعبِهِ. فإنَّ رغبتَهُ هيَ أن يسكُنَ معَ شعبِهِ في خيمةِ الاجتماعِ. وأن يكونَ معَهُم في تجسُّدِ المسيحِ. فهُوَ يشتاقُ أن يكونَ معَنا، أي معَ خليقَتِهِ، وأن يكونَ قريبًا مِنَّا.
— د. سكوت مانور

تَعلمنا في دُروسٍ أخرى أهميّةَ التأكيدِ على اللغزِ الإلهيّ بشأنِ تسامي اللهِ وقربِهِ في الآنِ ذاتِهِ. فهُوَ يسمو فوقَ الحُدودِ التي تُميّزُ الخليقةَ لأنه غيرُ محدودٍ، وسرمديٌّ، وغيرُ متغيرٍ. لكن هذا لا يَعني أنه منفصلٌ عن خليقتِهِ، أو لا يتعاملُ معَها. بل على النقيضِ، يعلمُنا الكتابُ المقدسُ أيضًا أن اللهَ قريبٌ. فهُوَ يتنازلُ ويتعاملُ بالكاملِ مع خليقتِهِ المحدودةِ، والزمنيةِ، والمتغيرةِ. وحين نستطلعُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكتابَ المقدسَ، لا يصعُبُ علينا رؤيةَ أن كتبتَهُ تحدثوا عن تخطيطِ اللهِ في عَلاقتِهِ بكلٍ من تسامِيهِ وقُربِهِ.

سننظرُ بعد قليلٍ إلى ما يقولُهُ الكتابُ المقدسُ عن خُطةِ اللهِ وتسامِيهِ. لكنِ الآنَ، لنلتفتْ إلى بعضِ النصوصِ التي تُسلّطُ الضُّوءَ على تخطيطِ اللهِ باعتبارِهِ بُعدًا من أبعادِ تعامُلِهِ عن قربٍ مع الخليقةِ. في سفرِ إرميا 18: 7–8، قال اللهُ:

تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالإِهْلاَكِ، فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا (إرميا 18: 7–8).

في هذه الأعدادِ، تحدَّثَ اللهُ عن شيءٍ "قصدَه" مستخدِمًا الفعلَ العبريَّ **حاشاف** (חָשַׁב)، الذي معناهُ "يفكرُ"، أو "يخططُ"، أو "يقصِدُ". حين يسمعُ مؤمنونَ من أوساطٍ متعددةٍ أن اللهَ لديه "خُطةً"، يفترضونَ تِلقائيًا أنَّ الكتابَ المقدسَ يُشيرُ إلى شيءٍ ما عزَمَ اللهُ على فعلِهِ مُنذُ الأزلِ. لكن هذا النصَ لا يتحدثُ عن تخطيطِ اللهِ من هذا المنطلَقِ. بل على النقيضِ، تم طرحُ خُطةَ اللهِ هذه من منطلقِ تعامُلِهِ القريبِ مع الخليقةِ. فقد "تمَّ التكلمُ بِها"، أي بالخُطةِ، كردِّ فِعلٍ على عِصيانِ "أمةٍ أو مملكةٍ". فقد كانت خُطةُ اللهِ لهذه الأمةِ هي "الْقَلْعُ وَالْهَدْمُ وَالإِهْلاَكُ". وعِلاوةً على هذا، أعلنَ اللهُ بصراحةٍ إمكانيةَ الرُّجوعِ عن هذهِ الخُطةِ. كما نقرأُ هُنا: "فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا". ويسجلُ الكتابُ المقدسُ كثيرًا أن اللهَ يضعُ الكثيرَ من مثلِ هذه الخُططِ الزمنيةِ، أي الخُططِ التي قد تتِمُّ أو قد لا تتمُّ في أثناءِ تعامُلِهِ مع خليقتِهِ. وتماشيًا مع هذا، اسْتَمِعْ إلى الطريقةِ التي يُشيرُ بها إنجيلُ لوقا 7: 30 إلى "مشورةِ" اللهِ:

وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ (لوقا 7: 30).

كما نرى هُنا، يُشيرُ هذا العددُ إلى "مشورةِ" اللهِ، مستخدِمًا الكلمةَ اليونانيةَ **بولي** (βουλή)، والتي تعني "قصدَ"، أو "مشورةَ"، أو "قضاءَ"، أو "مشيئةَ". لكن "قصدَ"، أو "مشورةَ"، أو "قضاءَ"، أو "مشيئةَ" اللهِ التي نحن بصددِها في هذا النصِ متصلةً على نحوٍ واضحٍ بقُربِ اللهِ، لا بتسامِيه. فقدْ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

برزتْ مشورتُهُ الإلهيةُ في ظرفٍ تاريخيٍّ معينٍ حين دُعِيَ الفريسيونَ والناموسيونَ إلى أن يعتمدوا من يوحنا. ولكنَّ هذه المشورةَ قد "رُفضتْ" حين رفضوا الخضوعَ لهذا القضاءِ.
والآنَ اسْتَمِعْ إلى رسالةِ 1 تسالونيكي 5: 18، حيثُ قالَ الرسولُ بولُسُ التاليَ عن "مشيئةِ" اللهِ:

اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ (1 تسالونيكي 5: 18).

هُنا أشارَ بولُسُ إلى "مشيئةِ" اللهِ مستخدِمًا الكلمةَ اليونانيةَ **ثيليما** (θέλημα). لكن لاحِظْ مرةً أُخرى أن هذا العددَ لا يختصُّ بتسامِي اللهِ. بل في هذا النصِ كانت مشيئةُ اللهِ هي وصيةُ بولُسَ المحددةِ: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ".
عادةً ما يُطلقُ علماءُ اللاهوتِ على هذا النوعِ منَ الوصايا الكتابيةِ اسمَ "مشيئةُ اللهِ التوجيهيّةُ"، أو وصايا اللهِ "الإرشاديةُ". وعبرَ التاريخِ الكتابيِّ، طالَبَ اللهُ شعبَهُ بطاعةِ مشيئتِهِ. وتُوجدُ المئاتُ، بل ربما الآلافُ من المواضعِ في الكتابِ المقدسِ التي فيها دعا اللهُ شعبَهُ إلى أن يتصرفوا، ويشعروا، ويؤمنوا بطرائقٍ معينةٍ. لطالما توافقتْ هذه التصريحاتُ عن مشيئةِ اللهِ التوجيهيّةِ مع طبيعةِ اللهِ الأدبيةِ غيرِ المحدودةِ، والسرمديةِ، وغيرِ المتغيرةِ. إلا أن اللهَ عبَّرَ عن مشيئتِهِ التوجيهيّةِ في أثناءِ تعامُلِهِ مع شعبِهِ بوسائلَ مختلفةٍ وفي أوقاتٍ مختلفةٍ. وعادةً لا تتحققُ مشيئةُ اللهِ التوجيهيّةُ لأن مخلوقاتِهِ عادةً يعصُونَ وصاياهُ.
وكمثالٍ أخيرٍ، استمِعْ إلى ما قالَهُ يسوعُ في إنجيلِ متى 23: 37 عن "إرادتِهِ" أو رغباتِهِ:

يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا (متى 23: 37).

في هذا النصِ قال يسوعُ: "أردتُ"، مستخدمًا كلمةَ **ثيلو** (θέλω)، وهي الفعلُ المشتقُّ منَ الاسمِ **ثيليما** (θέλημα). ولكن لا يشيرُ هذا النصُّ إلى تسامِي اللهِ. ففي كثيرٍ منَ الأحيانِ في التاريخِ أرادَ يسوعُ، أو اشتهى، أو رَغِبَ أن "يجمعَ أولادَهُ" في أورشليمَ ليحمِيَهُمْ من ظالِمِيهِمْ. لكن رغبةَ يسوعَ لم تتحققْ لأنَّ شعبَ أورُشليمَ "لم يُريدوا". فقدْ رفَضَ بنو إسرائيلَ الأنبياءَ بل ويسوعَ نفسَهُ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تُشيرُ هذه النصوصُ ونصوصٌ شبيهةٌ إلى وُجهةِ نظرٍ تَظهرُ كثيرًا في الكتابِ المقدسِ. فإنَّ الكتابَ المقدسَ كثيرًا ما يتحدثُ عن وَضعِ اللهِ لخُططٍ، وعن أهدافٍ يقصِدُها، وأنهُ يشيرُ، ويصدِرُ أحكامًا، بالإضافةِ إلى مشيئتِهِ ومسرتِهِ، كعواملَ لتعامُلاتِهِ القريبةِ والزمنيةِ مع الخليقةِ. هذه الخُططُ الزمنيةُ التي يضعُها اللهُ هي محدودةٌ، وزمنيّةٌ، وفي أحيانٍ كثيرةٍ جدًا متغيرةٌ.

بعدَ أن تناولْنا الكيفيّةَ التي بها تُسلّطُ وُجهاتُ النظرِ الكتابيّةِ عن خُطةِ اللهِ الضُّوءَ على قُربِهِ الإلهيّ، لننظرِ الآنَ إلى كيفيّةِ إشارةِ الكتابِ المقدسِ إلى خُطةِ اللهِ من جِهةِ تساميهِ الإلهيّ على الخليقةِ.

التسامي الإلهي.

كما رأينا فيما سبق، كثيرًا ما يذكر الكتاب المقدس أن الله يُخطط بطرق تُركّزُ على تعاملاتِه عن قُرب مع الخليقة. لكن هذا ليس سوى نِصف الصورة. فإننا نعلم أن الله أيضًا يسمو فوق جميع محدوديات خليقتِهِ. وهكذا تتحدث الأسفار المقدسة أيضًا عن خِطةِ اللهِ بطرقٍ تعكِس حقيقة تساميهِ، وكونِهِ غير محدود، وسرمدي، وغير متغير. استمِع إلى الطريقةِ التي يشيرُ بها سفرُ إشعياءَ 46: 10 إلى "رأيٍ"، و"مسرةِ" اللهِ:

مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلًا: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي (إشعياء 46: 10).

ليس من الصعبِ رؤيةِ أن هذا النصَّ يُصورُ خُطةَ اللهِ من نواحٍ تقِفُ في مقابلةٍ حادةٍ مع تعامُلِهِ الزمنيّ مع الخليقةِ. فقد تحدثَ اللهُ عن "رأيِهِ" – الكلمةُ المشتقةُ من أصلِ الفعلِ **ياعاص** (יָעַץ) – كما تحدثَ عن فعلِهِ "كلّ مسرتِهِ" – من الكلمةِ العبريةِ **حافيص** (חָפֵץ). لكنهُ ربَطَ هذه الألفاظَ بتساميهِ. فتحدثَ عن حقيقةِ أنهُ "مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ" – وهذه إشارةٌ إلى أزليتِهِ. وأوضحَ أن رأيَهُ لا يتغيرُ ولا يمكنُ أن يسقُطَ، حين قالَ: "رَأْيِي يَقُومُ" و"أَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي". نجِدُ وجهةَ نظرٍ مماثلةً في سفرِ أيوبَ 42: 2، حين اعترفَ أيوبُ للهِ وقالَ:

أعلَمُ أَنَّكَ تَستَطِيعُ كُلَّ شَيءٍ، وَلا يُحْبَطُ لَكَ هَدَفٌ (أيوب 42: 2). (الترجمة العربية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المبسطة)

يَظهرُ هذا الربطُ بين خُطةِ اللهِ وتساميه أيضًا في الكلماتِ الشهيرةِ في رسالةِ أفسسَ 1: 11، حيث كتبَ بولُسُ:

الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ (أفسس 1: 11).

يَظهرُ العديدُ من الكلماتِ اليونانيةِ المفتاحيةِ في هذا النصّ. فقد أشارَ بولُسُ إلى "قصدِ" اللهِ **بروثيسيس** (πρόθεσις)، وإلى "رأيِ اللهِ" **بولي** (βουλή)، وإلى "مشيئتِهِ" **ثيليما** (θέλημα). لكن لاحِظ هُنا إشارةَ بولُسَ إلى تسامي اللهِ في هذا العددِ.

أولًا، "قصدُ" اللهِ هُنا ليس ضيّقَ النطاقِ، بل شاملًا، فهو يشملُ "كلَّ شيءٍ". ثانيًا، هذه الخُطةُ لا تنشأُ في ظروفٍ تاريخيةٍ معينةٍ، بل هي خُطةٌ أزليةٌ. فإن جميعَ من "نالوا نصيبًا" في المسيحِ كانوا "مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ [الله]". وفي أعدادٍ سابقةٍ في الأصحاحِ نفسِهِ، في العددِ 4، أوضحَ بولُسُ أن اللهَ اختارَ خاصتَهُ في المسيحِ "قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ". ثالثًا، إن قصدَ اللهِ هُنا لا يمكنُ أن يُبطَلَ، أو يَسقُطَ. وقد كتبَ بولسُ أن اللهَ "يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ" **بولي** (βουλή) و**ثيليما** (θέλημα).

في سفرِ أعمالِ الرسلِ 2: 23، تُترجَمُ كلمةُ **بولي** (βουλή) أيضًا بصورةٍ صحيحةٍ "مشورةُ اللهِ المحتومةُ". في هذا العددِ، قال بطرسُ إن يسوعَ أُسلِمَ إلى الرومانِ "بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ". وفي سفرِ أعمالِ الرسلِ 4: 28، تُترجمُ كلمةُ **بولي** (βουλή) "مشورةَ" اللهِ، حين صلتِ الكنيسةُ بشأنِ ما "عَيَّنَتْ يَدُكَ أي اللهِ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ". والكلمةُ نفسُها تُترجمُ "قضاءَ" في رسالةِ العبرانيينَ 6: 17، حيثُ أشارَ كاتِبُ رسالةَ العبرانيينَ إلى "عَدَمِ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ [أي قضاءِ اللهِ]".

رأينا فيما سبقَ أن الكلمتينِ اليونانيتينِ **بولي** (βουλή) و**ثيليما** (θέλημα) أحيانًا ما يتمُّ استخدامُهُما للتعبيرِ عن مشيئةِ اللهِ التوجيهيةِ الزمنيةِ. لكن في رسالةِ أفسسَ 1: 11، حين أشارَ بولسُ إلى "رأيِ" اللهِ و"مشيئتِهِ"، لم يكن يتحدثُ عن مشيئةِ اللهِ التوجيهيةِ. بل يشيرُ هذا العددُ إلى ما اعتاد علماءُ اللاهوتِ أن يُطلقوا عليه "مشيئةَ اللهِ المحتومةِ" – أي ما عينهُ اللهُ كقضاءٍ قاطعٍ، وهو شيءٌ سيتمُّ حتمًا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إنَّ خُطة اللهِ الأزليةَ لا بُدَّ لها أيضًا أن تكونَ غيرَ قابلةٍ للتغييرِ لأنَّ اللهَ لا يتغيَّرُ. وكونُ اللهِ ثابتًا يَعني أنَّهُ ليس مِثلَنَا. فهُوَ ليس مُضطرًا إلى التَّعلُّمِ، والنُّمُوِ، والتَّطَوُّرِ بمُرورِ الزَّمنِ. وبما أنَّهُ لا يتغيرُ، فإنَّ كُلَّ ما يصدُرُ عنهُ من جهةِ خُطَّتِهِ الأزليةِ لا بُدَّ أيضًا أن يكونَ غيرَ قابلٍ للتغييرِ. وهكذا، نعلَمُ أنَّهُ حتَّى قبلَ خطيةِ آدمَ وحواءَ في الجنةِ، كان المسيح بالفعل، ومِن قبلِ تأسيسِ العالمِ، حَمَلَ الفصحِ الذي سيتولَّى أمرَ الخطيةِ في النهايةِ ويُكفِّرُ عنهَا. وبالتالي يعنِي هذا أنَّ خُطة اللهِ، بسببِ طبيعةِ اللهِ نفسِهِ، لا تتغيرُ، وأنَّ مشيئتَهُ الأزليةَ تتحققُ.
— ق. لاري كوكريل

تحدثَ يسوعُ أيضًا عن مشيئةِ اللهِ المحتومةِ في إنجيلِ يوحنا 6: 39–40:

وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ (يوحنا 6: 39–40).

أشارَ يسوعُ إلى "مَشِيئَةِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" وإلى "مَشِيئَةِ الآبِ" مستخدِمًا الكلمةَ اليونانيةَ **ثيليما** (θέλημα). لكن لم تكنْ هذه وصيةً من اللهِ يُمكنُ عصيانُها. بل كان تركيزُ يسوعَ على مشيئةِ اللهِ باعتبارِها شيئًا يقينيًا، لا يمكنُ انتهاكُهُ. فقدْ أرادَ اللهُ أو قضَى بشأنِ يسوعَ بأنَّ "كُلَّ مَا أَعْطَانِي [الآب] لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا". فإنَّ مشيئةَ الآبِ في هذا النصِّ هي أنَّ "كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّة". إن مشيئةَ اللهِ هُنا هي قضاؤُهُ السياديُّ. ولا يُمكنُ إحباطُهَا أو إبطالُهَا.

من هذا الاستعراضِ السريعِ، رأينا اتجاهينِ في الكتابِ المقدسِ بشأنِ خُطةِ اللهِ. أحيانًا تربطُ النصوصُ المقدسةُ تخطيطَ اللهِ، وقصدَهُ، ومشورتَهُ، وقضاءَهُ، ومشيئتَهُ، ومسرتَهُ بقربِهِ – أي تعاملاتِهِ المحدودةِ، والزمنيةِ، والمتغيرةِ مع الخليقةِ. وفي أحيانٍ أخرى، تَستخدمُ النصوصُ مصطلحاتٍ شبيهةً للغايةِ لكن مع التركيزِ على تسامي اللهِ غيرِ المحدودِ، والسرمديِّ، وغيرِ المتغيرِ فوقَ خليقتِهِ. وبقدرِ صَعوبةِ هذا الأمرِ، لكن إن أردْنا أن نكونَ كتابيينَ في فهمِنا لخُطةِ اللهِ، لا بدَّ أن نجدَ سُبلًا للتأكيدِ على كلٍّ من هذينِ الرأيينِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعدَ أن تناوَلنا اثنتينِ من وُجهاتِ النظرِ الكتابيّةِ عن خُطةِ اللهِ، صِرنا الآنَ على استعدادٍ للتحوُّلِ إلى قضيةٍ أخرى، وهي المواقفُ اللاهوتيّةُ التي تبنّاها الإنجيليونَ بشأنِ هذه الأمورِ.

المواقف اللاهوتية

للأسفِ، قامَ الكثيرُ من المؤمنينَ بحُسنِ نيةٍ بالتركيزِ على جانبٍ واحدٍ فقط من كيفيةِ تحدُّثِ الكتابِ المقدسِ عن تخطيطِ اللهِ. في الماضي، كان من السهلِ نسبيًا ربطُ هذه الآراءِ بطوائفَ بروتستانتيةٍ معينةٍ. فعبرَ القرونِ، كانت هناكَ اتجاهاتٌ واضحةٌ تميّزُ المعمدانيينَ، واللوثريينَ، والخمسينيينَ، والمثيوديستْ، والمشيخيينَ، والمُصَلحينَ، والأنجليكانِ، وفروعًا أخرى من الكنيسةِ البروتستانتيةِ. لكن في الزمنِ الحالي، بَهُتَ العديدُ من الخُطوطِ الفاصلةِ بين الطوائفِ، واختفى الكثيرُ من هذه التوجهاتِ الكلاسيكيّةِ. وهكذا، فإننا لن نتحدثَ هُنا من حيثُ ما تؤمنُ به طائفةٌ معينةٌ من كنيسةٍ أو أخرى. بل سنصِفُ ببساطةٍ بعضَ الاتجاهاتِ الرئيسيةِ والعامةِ الموجودةِ في الطوائفِ اليومَ.

سنقومُ بدراسةِ تنوُّعِ المواقفِ اللاهوتيةِ بشأنِ خُطةِ اللهِ في خُطوتينِ. أولًا، سنذكرُ بإيجازٍ وُجهتَي نظرٍ متطرفتينِ يميلُ بعضُ الإنجيليينَ إلى اتِّباعِهما. وثانيًا، سنذكرُ ما يمكنُ أن نُطلِقَ عليهِ وُجهاتِ نظرٍ إنجيليةٍ وسطيةٍ في هذه القضايا. لنتناولْ أولًا بعضَ وُجهاتِ النظرِ المتطرفةِ.

وجهات النظر المتطرفة

إن أحد القِيم الجوهريّة، في علم اللاهوت النظامي الكلاسيكي، هو وَضْع مُلخصات متماسكة منطقيًا عمّا يُعلّمُه الكتاب المقدس عن كل موضوع. وقد بذل الإنجيليون جُهدًا شاقًا لتحقيق هذا الهدف أثناءَ بحثهم، فيما يعلّمُه الكتاب المقدس عن خِطةِ اللهِ. لكن في أغلب الأحيان، تجعلُنا الرغبة في التناسق المنطقي نتطرّف، من خلال الإقرار فقطْ ببُعدٍ أو بآخَر، من التعاليم الكتابيّة عن خِطةِ اللهِ.

لن يتيحَ لنا الوقتُ أن ندرُسَ بالتفصيلِ وُجهاتِ النظرِ المتطرفةِ هذه، لكن يمكنَنا التحدثُ بشكلٍ عامٍّ. فمن ناحيةٍ، يميلُ كثيرونَ من أتباعِ المسيحِ عن حُسنِ نيةٍ تُجاهَ ما يمكنُ أن نطلقَ عليه "اللاهوتَ القدريَّ".

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اللاهوت القدري. اتخذَ اللاهوتُ القدريُّ عدةَ صُورٍ. لكن في المُجملِ، تُفسّرُ القدريةُ كلَّ ما يحدثُ في الزمنِ بشكلٍ حصريٍّ من خلالِ خُطةِ اللهِ المتساميةِ. وكما رأينا في هذا الدرسِ، بعضُ النصوصِ الكتابيةِ يؤيدُ الاعتقادَ بأن خُطةَ اللهِ، وقصدَهُ، ومشورتَهُ، وأحكامَهُ، ومشيئتَهُ، ومسرتَهُ، تعكسُ تساميه فوقَ الخليقةِ. وبهذا المفهومِ، كلُّ ما حدثَ، أو سيحدثُ على الإطلاقِ قد تعيّنَ من خلالِ خُطةِ اللهِ الشاملةِ، والأزليةِ، والحتميةِ. لكن القدريةَ يُعوزُها النطاقُ الكاملُ للتعليمِ الكتابيِّ في هذا الأمرِ. فهي تُخفِقُ في نَسَبِ الأهميةِ الموجبةِ لما يعلمُهُ الكتابُ المقدسُ عن خُططِ اللهِ، ومقاصدِهِ، ومشورتِهِ، وأحكامِهِ، ومشيئتِهِ، ومسرتِهِ التي تنشأُ في أثناءِ تعاملاتِهِ مع خليقتِهِ المحدودةِ، والزمنيةِ، والمتغيرةِ.

لَستُ قَدَرِيًّا. فأنا أُومنُ بتأثيرِ ما أفعلُهُ. ولهذا يُوجدُ كُرسِيُّ الدينونةِ. أُؤمِنُ أيضًا أنّي أعي جيّدًا ما أنا فاعِلُهُ. فأنا لستُ إنسانًا آليًّا. لكني أُؤمِنُ أيضًا أنَّ أفعالي لا تَحُدُّ اللهَ. فهُوَ قادرٌ على استقبالِ طاعتي وعِصياني، ومع ذلكَ على إتمامِ مقاصدِهِ. "إن اللهَ كلي السيادة، وهُوَ يرسِمُ خُطوطًا مستقيمةً مُستخدِمًا عِصِيَّ مُلتوِيَةً". وهكذا، رُبَّما أكونُ عصًا مُلتويَةً، لكنَّهُ لا يزالُ قادرًا على رَسمِ خُطُوطَهُ بِي. ولهذا يقينُنَا ليس هُوَ أنَّ اللهَ قديرٌ للغايةِ حتَّى أنَّهُ يُحوّلُنا إلى آليينَ، لكنْ أنَّ قُوَّتَهُ جليلةٌ للغايةِ حتَّى أنَّهُ يَخلُقُنَا كائناتٍ أدبيَّةٍ حُرَّةٍ. تلكَ هِيَ عقيدةُ سِيادةِ اللهِ. فإنَّ الحريَّةَ الأدبيَّةَ لا تجعلُ منَ اللهَ دُميةً تُحرّكُهَا البشريةُ، كما أنَّ سيادةَ اللهِ لا تجعلُنَا دُمية في يَدِهِ. فإنَّ سيادةَ اللهِ تُعيّنُ خياراتِنَا، وتُتَمِّمَ مقاصِدَهُ من خلالِ أفعالِنَا.
— د. هاري إل. ريد، الثالث

وإن حدثَ ودارَ حديثٌ بينَنا وبينَ شخصٍ يميلُ تُجاهَ اللاهوتِ القدريّ، فربما نجدُهُ يُجيبُ عن عِدةِ أسئلةٍ رئيسيةٍ على هذا النحوِ:

هل يخُططُ اللهُ لشيءٍ ما ثم يتخلى عنه في أثناءِ تعامُلِهِ مع الخليقةِ؟ يميلُ القدريونَ إلى قولِ: "كلا البتةَ."

هل يُمكنُ أن تُبطلَ يومًا مشورةُ اللهِ أو أحكامُهُ؟ بحسبِ الرأيِ القدريّ: "بالطبعِ لا".

هل يمكنُ مقاومةُ مشيئةَ اللهِ ومسرتَهُ؟ يميلُ القدريونَ إلى الإجابةِ: "هذا مستحيلٌ".

وحينَ يبدو أن الكتابَ المقدسَ يشيرُ إلى إجاباتٍ أخرى عن هذه الأسئلةِ، يؤكدُ القدريونَ على أن الكتابَ المقدسَ فقط يصِفُ الأحداثَ كما تبدو للبشرِ، لا كما هي حقًا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعدَ أن رأينا هذا الميلَ تُجاهَ اللاهوتِ القدريّ، من الجديرِ بالذكرِ أيضًا أن الكثيرَ من المسيحيينَ عبرَ القُرونِ سقطوا في وُجهةِ النظرِ المتطرفةِ المناقضةِ. فمن ناحيةٍ أخرى، تبنَّوْا موقفًا صارَ معروفًا في العُقودِ الأخيرةِ باسمِ "اللاهوتِ المنفتِحِ".

اللاهوت المنفتح. يُوجدُ الكثيرُ من الاختلافِ والتنوعِ بين علماءِ اللاهوتِ المنفتحِ. لكن في المجملِ، يفسرُ هذا الرأيُ تقريبًا كلَّ ما يحدثُ في الزمنِ من خلالِ قربِ اللهِ. وقد رأينا أن هناكَ تأييدًا كتابيًا للاعتقادِ بأنَّ اللهَ يضعُ الكثيرَ من الخُططِ المختلفةِ في أثناءِ تعاملِهِ مع خليقتِهِ. وبهذا المفهومِ، فإن خُططَ اللهِ، ومقاصدَهُ، ومشورتَهُ، وأحكامَهُ، ومشيئتَهُ، ومسرتَهُ الزمنيةَ، فيما يتعاملُ مع العالمِ المحدودِ، والزائلِ، والمتغيرِ، لا تتحققُ دائمًا. لكن يتطرفَ اللاهوتُ المنفتحُ في هذا التعليمِ الكتابيّ. إذ يُخفِقُ في نَسَبِ الأهميةِ الواجبةِ لخُطةِ اللهِ الأزليةِ، والشاملةِ، والحتميةِ. كثيرونَ ممنْ يتمسكونَ بهذا الرأيِ المتطرفِ يتفقونَ على أن القليلَ من الأحداثِ فقطْ هو الذي تعين من خلالِ أحكامِ اللهِ المعصومةِ والأزليةِ. وعادةً ما يُقرُّونَ بأنَّ الأحداثَ الكبرى مثلَ المجيءِ الأولِ للمسيحِ، وزمنِ مجيئِهِ الثاني المجيدِ، والناتجِ النهائيّ للتاريخِ هي أمورٌ تقررتْ من خلالِ مشيئةِ اللهِ السياديةِ. لكن بخلافِ هذه الأحداثِ القليلةِ، فإن علماءَ اللاهوتِ المنفتحِ عادةً ما يُصرونَ على أن نجاحَ خُططِ اللهِ، ومقاصدِهِ، ومشيئتِهِ معتمدٌ بالكاملِ على التاريخِ، وخاصةً على الخياراتِ التي تتخذُهَا الأرواحُ والبشرُ.

إن أمكنَ أن نُجريَ حِوارًا مع علماءِ اللاهوتِ المنفتحِ، فهم سيميلونَ إلى أن يُجيبوا على بعضِ الأسئلةِ الرئيسيةِ هكذا:

هل لدى اللهِ خُطةٌ شاملةٌ، أزليةٌ، وحتميةٌ للتاريخِ؟ يجيبُ اللاهوتُ المنفتحُ: "لا".

هل يمكنُ أن تُبطلَ يومًا مشورةُ اللهِ وأحكامُهُ بتمردِ الإنسانِ؟ بحسبِ هذا الرأيِ: "هذا ممكنٌ دائمًا".

هل يمكنُ مقاومةُ مشيئةِ اللهِ ومسرتِهِ؟ يجيبُ اللاهوتُ المنفتحُ: "نعم، في كثيرٍ جدًا من الأحيانِ".

في هذا الرأيِ المتطرفِ، حينَ يُشيرُ الكتابُ المقدسُ إلى أنَّ اللهَ لديه خُطةٌ أزليةٌ، لا تتغيرُ، وحتميةٌ، يُصرُّ علماءُ اللاهوتِ المنفتحِ على كونِ هذا يشيرُ فقط إلى أحداثٍ قليلةٍ منتقاةٍ.

يُعَدُّ اللاهوتُ المُنفَتِحُ، أو ما يسمى "الإيمانُ المنفتحُ باللهِ"، صورةً أُخرى منَ المذهبِ الأرمينِيّ الكِلَاسيكِيّ. فهُوَ يتفق معه في الكثيرَ منَ الأُمورِ، لكنَّهُ أكثرَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تطرُّفًا، وخاصَّةً بشأنِ عِلمِ اللهِ بالمستقبلِ. فهُم يتبنُّونَ نظرية "المعرفةَ الجُزئيَّةَ"، والَّتِي تُفيدُ بأنَّ اللهَ يَعلَمُ كلَّ شيءٍ عنِ الماضي، والحاضِرِ، والكثيرَ عنِ المستقبلِ، لكنَّهُ لا يعلَمُ شيئًا عنِ القراراتِ البشريَّةِ الحُرَّةِ أو عنْ أيِّ شيءٍ يعتمدُ على هذه القراراتِ. وقد اختَلَفَ المؤمنونَ في جميعِ الأطيافِ المسيحيَّةِ الكبرى عَبْرَ تاريخِ الكنيسةِ معَ هذا الرأيِ، مؤكِّدينَ على معرفةِ اللهِ بالمستقبلِ معرفةً مُطلقةً. يتحدَّثُ مزمور 139 عن معرفةِ اللهِ بالكلماتِ التي علَى ألسنَتِنَا حتَّى قبلَ أنْ نَنْطِقَ بِهَا. كما أنَّ هناكَ نُبواتٌ وتحقيقُهَا، وخاصَّةً في المُلوكِ الأوَّلِ والمُلوكِ الثانِي. ويُقدِّمُ لنا إشعياءِ الأصحاحاتِ 40–48 تعليمًا عظيمًا عن تمييزِ يهوه لنفسِهِ عن آلهةِ الأممِ، وخاصةً بمعرفتِهِ للمستقبلِ. وحين نأتيَ إلى العهدِ الجديدِ، يُطَمْئِنُنَا يسوعُ بأنَّ أبانا يَعلمُ ما نحتاجُ إليهِ حتَّى قبلَ أن نسألَ. كما أنَّهُ يُبرهِنُ على عِلْمِهِ بالمستقبلِ بتنبُّؤِهِ عن آلامِهِ، وموتِهِ، وبالتنبُّؤِ عن إنكارِ بُطرسَ وخيانةِ يهُوذَا. فإنَّ الحقيقةَ هي أنَّهُ تُوجدُ الكثيرُ والكثيرُ منَ الأمثلةِ. وفي سِياقِ تنبُّؤِ يسوعَ عن كلٍّ من إنكارِ بطرسَ وخيانةِ يهوذَا، يقولُ لتلاميذِهِ: "أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُو". هذا يُعَدُّ تصريحًا بلاهوتِهِ. وبالتالي فإنَّ السؤالَ هو، هل سيُؤَسِّسَ اللهُ مِثلَ هذه البراهينِ القويةِ عن لاهوتِهِ الفريدِ في العهدِ القديمِ والعهدِ الجديدِ على شيءٍ غيرَ يقينِيٍّ، وكأنهُ لم يُمكِنْهُ سِوَى التنبؤِ بالأشياءِ التي تحدثُ في المستقبلِ في مقابلِ عِلمِهِ التَّأُم بها. ولهذه الأسبابِ، أكَّدَ المؤمنونَ في جميعِ الأطيافِ الكُبرَى على معرفةِ اللهِ بالمستقبلِ تمامَ المعرفةِ على النقيضِ من تعاليمِ اللاهوتِ المنفتحِ.

— د. ستيفين سي. روي

بعد تناوُلِنا وُجهاتِ النظرِ المتطرفةِ المختصةِ بالقدريةِ واللاهوتِ المنفتحِ، لنتجهِ الآنَ إلى مواقفَ لاهوتيةٍ أُخرى بشأنِ خُطةِ اللهِ – ما سنطلقُ عليهِ وُجهاتِ النظرِ الإنجيليةِ الوسطيةِ حولَ هذا الجانبِ من العقيدةِ عنِ اللهِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وجهات النظر الوسطية.

من الإنصافِ أن نقولَ، بشكلٍ أو بآخرَ، إن التيارَ السائدَ في اللاهوتِ النظاميّ الإنجيليّ الأكاديميّ قد أكدَ على كلا جانبَيْ ما يعلمُهُ الكتابُ المقدسُ عن خُطةِ اللهِ. تتفقُ وجهاتُ النظرِ الوسطيةُ على أن اللهَ لديه خُطةٌ شاملةٌ، وأزليةٌ، وحتميةٌ لِما يحدثُ في التاريخِ. وتؤكدُ أيضًا، بالقدرِ ذاتِهِ، على أن اللهَ فيما يتعاملُ مع خليقتِهِ، يضَعُ العديدَ من الخُططِ محدودةِ النطاقِ، والزمنيةِ، والمتغيرةِ. لا يوجدُ جانبٌ واحدٌ صحيحٌ أو آخرُ. بل، على خلافِ من تطرفوا، أصرَّ علماءُ اللاهوتِ الإنجيليونَ على صحةِ كلا الرأيينِ.

عندما نقبل الطرق التي يتحدّث بها الكتاب المقدس عن تخطيطِ اللهِ، بالارتباط مع كلٍّ من تساميه وقربِه، نقِف أمام بعض أكبر الألغاز في الإيمان المسيحي. بإمكان البشر فَهم هذه الأمور بقدر ما فسرَها الله لهُم في الكتاب المقدس. لكن لا يمكنُنا استيعابُها إطلاقاً بصورة تَحُل كلَّ لغز، أو بطرق تجيب عن كلِّ سؤال قد يطرأ على الأذهان. بل من الحكمة أن نتناول هذا الموضوع بصورة تشبه تناوُلِنا لموضوعَي الثالوث وطبيعتَي المسيحِ. فبدلًا من محاولة حل كلِّ لُغز يختص بخِطةِ اللهِ، لابد أن نتعلّم كل ما بوِسعِنا تعلُّمه عن كلا جانبَيْ هذين الرأيين الكتابيّين، ونُقرّ بمحدوديّة فهمِنا البشري.

إن أمكنَ أن يدورَ حديثٌ بيننا وبين علماءِ لاهوتٍ يتمسكونَ بوُجهاتِ النظرِ الإنجيليةِ الوسطيةِ بشأنِ تخطيطِ اللهِ، فإنهم سيميلونَ إلى الإجابةِ عن بعضِ الأسئلةِ الرئيسيةِ هكذا:

هل لدى اللهِ خُطةٌ شاملةٌ، وأزليةٌ، وحتميةٌ للتاريخِ؟ "نعم".

هل يضعُ اللهُ خططًا محددةً في أثناءِ تداخُلِهِ في مسارِ التاريخِ؟ "نعم".

هل ستتحققُ خُطةُ اللهِ، وقصدُهُ، ومشورتُهُ، وأحكامُهُ، ومشيئتُهُ، ومسرتُهُ **الأزليةُ** حتمًا؟ "نعم".

لكن هل يمكنُ مقاومةُ خُططَ اللهِ، ومقاصدهُ، ومشورتهُ، وأحكامهُ، ومشيئتهُ، ومسرتهُ **الزمنيةُ؟** "نعم".

بكلماتٍ أخرى، سعَى التيارُ السائدُ من اللاهوتِ الإنجيليّ إلى إظهارِ كلا جانبَيْ تعاليمِ الكتابِ المقدسِ. فهُوَ يؤكدُ على كلٍّ من خُطةِ اللهِ المتساميةِ والأزليةِ، وخُططِهِ المقتربةِ والزمنيةِ.

بينما ميزتْ وُجهاتُ النظرِ الوسطيةِ هذه التيارَ السائدَ من علمِ اللاهوتِ النظاميّ الإنجيليّ، وُجدتِ اختلافاتٌ بينَ من يقرونَ بها. وسوف نذكرُ اختلافينِ رئيسيينِ كثيرًا ما تصدَّرا الاختلافاتِ في علمِ اللاهوتِ النظاميّ الكلاسيكيّ. ولنتناولْ أولًا الآراءَ المختلفةَ التي نشأتْ بخصوصِ ترتيبِ أحكامِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اللهِ الأزليةِ.

ترتيب الأحكام الأزلية. حين يشيرُ علماءُ اللاهوتِ النظاميّ إلى ترتيبِ أحكامِ اللهِ، فإن ما يدورُ بذهنِهِمْ هو الترتيبُ المنطقيُّ للعناصرِ المتضمَّنةِ داخلَ خُطةِ اللهِ الأزليةِ للتاريخِ. ما هي الروابطُ الموجودةُ بين الأحكامِ الكبرى التي عيَّنَها اللهُ قبلَ عملِهِ الأولِ في الخلقِ؟ ظهرتِ العديدُ من الآراءِ المختلفةِ، لكننا اعتدنا في المجملِ أن نوجزَ هذه الآراءَ بثلاثِ طرائقٍ:

في المقامِ الأولِ، لا بد أن نذكرَ مصطلحَ ما قبلَ السقوطِ supralapsarianism، المشتقَّ مِن الكلماتِ اللاتينيةِ *supra*، بمعنى "فوقُ"، و*lapsus*، التي تعني "السقوطَ". وكما يوحِي هذا المصطلحُ، لا بدَّ من وضعِ قضاءِ اللهِ بأن يخلصَ شعبَهُ "فوقَ" أو قبلَ قضائِهِ بالسماحِ بسقوطِ البشريةِ في الخطيةِ. ويمكنُ إيجازُ هذا الرأيِ عن ترتيبِ أحكامِ اللهِ الأزليةِ كالتالي. أولًا، القضاءُ بخلاصِ مختارِي اللهِ في المسيحِ، وإدانةِ الآخرينَ جميعِهِم؛ ثانيًا، القضاءُ بالخلقِ؛ ثالثًا، قضاءُ السماحِ بالسقوطِ في الخطيةِ؛ ورابعًا، قضاءُ إتمامِ الفداءِ وتقديمِهِ بواسطةِ المسيحِ؛ وخامسًا، قضاءُ تطبيقِ الفداءِ في المسيحِ على المؤمنينَ الحقيقيينَ.

في المقامِ الثاني، ينبغي أن نذكرَ مصطلحَ ما بعد السقوطِ infralapsarianism، المشتقَّ من الكلماتِ اللاتينيةِ *infra*، التي تعني "تحت"، و*lapsus*، التي تعني "السقوطَ". وكما يوحي هذا المصطلحُ، يتحتمُ أن يُوضعَ قضاءُ اللهِ بأن يخلصَ شعبَهُ "تحت"، أو بعد قضائِهِ بالسماحِ بسقوطِ البشريةِ في الخطيةِ. ويمكنُ إيجازُ هذا الرأيِ عن ترتيبِ أحكامِ اللهِ الأزليةِ كالتالي: أولًا، القضاءُ بالخلقِ؛ وثانيًا، قضاءُ السماحِ بالسقوطِ في الخطيةِ؛ ثالثًا، قضاءُ خلاصِ مختارِي اللهِ؛ ورابعًا، قضاءُ إتمامِ الفداءِ وتقديمِهِ بواسطةِ المسيحِ؛ وخامسًا، قضاءُ تطبيقِ الفداءِ في المسيحِ على المؤمنينَ الحقيقيينَ.

في المقامِ الثالثِ، لا بدَّ أن نذكرَ رأيًا عادةً ما يطلقُ عليهِ مصطلحُ ما بعد السقوطِ sublapsarianism، المشتقَّ من الكلماتِ اللاتينيةِ *sub*، التي تعني "تحت"، وأيضًا *lapsus*، التي تعني "السقوط". أحيانًا ما يُعتبرُ هذا الرأيُ قسمًا فرعيًا من رأيِ ما بعد السقوطِ. وكما يُوحي الاسمُ، فقد وَضع اللهُ قضاءَهُ بأن يخلصَ شعبَهُ "تحت"، أو بعد، قضائِهِ بالسماحِ بسقوطِ البشريةِ في الخطيةِ. لكن في هذا الرأيِ، جاءَ قضاءُ الخلاصِ بعد قضاءِ الله بتقديمِ الفداءِ، لا قبلَهُ. يمكنُ إيجازُ هذا الرأيِ كالتالي: أولًا، قضاءُ اللهِ بالخلقِ؛ وثانيًا، قضاءُ اللهِ بالسماحِ بسقوطِ البشريةِ في الخطيةِ؛ ثالثًا، قضاءُ اللهِ بإتمامِ الفداءِ وتقديمِهِ بواسطةِ المسيحِ؛ رابعًا، القضاءُ بخلاصِ مَن يؤمنونَ؛ وخامسًا، القضاءُ بتطبيقِ الفداءِ في المسيحِ على المؤمنينَ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ثمَّةُ أهميةٌ أن ندركَ جيدًا أن هذه الآراءَ المختلفةَ قد نشأتْ بوجهٍ عامٍّ لمساعدةِ علماءِ اللاهوتِ على تناوُلِ أنواعٍ أخرى من الأسئلةِ اللاهوتيةِ. فقد ساعدتْ صياغةُ آراءٍ مختلفةٍ بشأنِ ترتيبِ أحكامِ اللهِ الأزليةِ علماءَ اللاهوتِ في صراعِهِم مع أسئلةٍ نظيرِ:

كيف يمكنُنا التأكيدُ على صلاحِ اللهِ في حينَ تسمحُ خُطتُهُ بسقوطِ البشريةِ في الخطيةِ، ولا تَهِبُ الخلاصَ سوى للبعضِ؟

كيف يمكنُ أن يقدمَ اللهَ رسالةَ الإنجيلِ حقًا للجميعِ بينما لديه خُطةٌ شاملةٌ، وأزليةٌ، وحتميةٌ؟

كيف يمكنُنا التأكيدُ على مسئوليةِ البشرِ الأدبيةِ في حينَ يملِكُ اللهُ السيادةَ على أفعالِنا؟

هذه أسئلةٌ هامةٌ. لكن مع ذلكَ، يُقرُّ غالبيةُ قادةِ علماءِ اللاهوتِ الإنجيليينَ بأن الكتابَ المقدسَ لا يقدمُ لنا معلوماتٍ كافيةً لتحديدِ الترتيبِ المنطقيِّ لأحكامِ اللهِ الأزليةِ. وهكذا، وبوجهٍ عامٍّ، في حينَ لا يزالُ الإنجيليونَ الوسطيونَ يميلونَ إلى تفضيلِ رأيٍ ما على الآخرِ، لكن غالبيتَنا قد أَصَبْنَا في استنتاجِ أن هذه الأمورَ تتطلبُ قدرًا كبيرًا من التخمينِ. فهي تفُوقُ كثيرًا ما أعلَنَه اللهُ في الكتابِ المقدسِ.

> **حينَ نتحدثُ عن ترتيبِ الأحكامِ الإلهيّةِ، عادةً ما يبرُزُ هذا النقاشُ من محاولةِ تقديمِ نوعًا مِن الترتيبِ المنطقيِّ للكيفيةِ التي يعملُ بها اللهُ الأشياءَ. فقبلَ أن يُوجدَ ما يسمَّى "الزمنُ"، كان اللهُ موجودًا بالفعلِ، وهكذا فهناكَ عُنصرٌ من التخمينِ في هذا، إذْ أنَّنا لا نعلمُ كيف يبدو هذا الوضعُ بالنسبةِ للهِ. ويبدو لي أنَّ أفضلَ علماءِ اللاهوتِ، حين يتحدثونَ عن ترتيبِ الأحكامِ، لا يتحدثونَ فعليًا عن تسلسلٍ زمنيٍّ بقدرِ ما هو تسلسلٍ منطقيٍّ، أو نوع من التماسك. وفي هذا الإطارِ تكونُ هذه طريقة للتحدثِ عن أشياءَ بغرضِ التوفيقِ بين كلِّ ما يقولُهُ الكتابُ المقدسُ عنِ اللهِ، وعنِ السقوطِ، وعنْ تسلسلِ خُطط اللهِ، إلخ، بشكل منطقي، دون أن يكونَ تسلسلًا زمنيًا، كي يكونوا أمناءَ تِجاهَ شَهادةِ الكتابِ المقدسِ.**
>
> **— د. ري. أ. كارسون**

بالإضافةِ إلى الاختلافاتِ الموجودةِ بين من اعتنقوا وُجهاتِ النظرِ الوسطيةَ عن ترتيبِ أحكامِ اللهِ الأزليةِ، تبنى الإنجيليونَ أيضًا آراءً مختلفةً حول العلاقةِ بين أحكامِ اللهِ الأزليةِ، وعِلمِهِ السابقِ.

الأحكام الأزلية والعلم السابق. عادةً ما يتمُّ تسليطُ الضُّوءَ على ثلاثةِ نُصوصٍ منَ العهدِ الجديدِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في هذا الشأنِ. في سفرِ أعمالِ الرسلِ 2: 23، تحدثَ بطرسُ عن وُقوعِ صلبِ المسيحِ بمقتضى "مَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ". ويشيرُ نصُّ رسالةِ 1 بطرسَ 1: 2 إلى مختارِي اللهِ "الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ". وتقولُ رسالةُ رومية 8: 29 أن "الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ الله سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ". ومن الواضحِ أن هذه النصوصَ تشيرُ إلى وجودِ ترابطٍ بين أحكامِ اللهِ الأزليةِ وعلمِهِ السابقِ.

قامَ الإنجيليونَ بوجهٍ عامٍّ بتطبيقِ هذه النصوصِ على العلاقةِ بين أحكامِ اللهِ الأزليةِ وعلمِهِ السابقِ من ناحيتينِ. فمن ناحيةٍ، تبنى كثيرونَ منَّا الرأيَ القائلَ بأنَّ علمَ اللهِ السابقِ كان هو أساسُ أحكامِهِ. بكلماتٍ أخرى، عَلِمَ اللهُ منذُ الأزلِ بالمسارِ الذي سيتخذُهُ التاريخُ. وأدركَ كيفيةَ سيرِ الأحداثِ – بما في ذلكَ تعاملاتِهِ مع الخياراتِ التي سيتخذُهَا الأرواحُ والبشرُ. وبناءً على علمِهِ السابقِ هذا، قضى بالخُطةِ الأزليةِ التي بموجبِها ستقعُ جميعُ الأحداثِ على نحوٍ حتميٍّ.

من ناحيةٍ أخرى، تبنى الكثيرُ من الإنجيليينَ أيضًا الرأيَ القائلَ بأنَّ أحكامَ اللهِ هي أساسُ علمِهِ السابقِ بالتاريخِ. وبحسبِ هذا الرأيِ، خَططَ اللهُ أو قضى بكلِّ ما هو عتيدٌ أن يحدثَ في التاريخِ فقط بحسبِ مسرتِهِ الصالحةِ. وهذه الخُطةُ الحتميةُ أعطتِ اللهَ العلمَ السابقَ بكلِّ ما سيحدثُ في التاريخِ.

عادةً ما يكونُ الجدلُ الدائرُ حولَ هذه الأمورِ مدفوعًا باهتماماتٍ لاهوتيةٍ أخرى، مثلَ صلاحِ اللهِ وحريةِ البشرِ. كما أنه يتضمنُ خلافاتٍ حول ما إن كانتِ الإشاراتُ الكتابيةُ إلى علمِ اللهِ السابقِ تركزُ على علمِهِ السابقِ بالأحداثِ فحسبُ، أم سابقِ معرفتِهِ الشخصيةِ، ومحبتِهِ لمن اختارهُم للخلاصِ.

لكن، يمكنُنا جميعًا الاتفاقُ على بعضِ الأشياءِ. هل يعلمُ الكتابُ المقدسُ بأن اللهَ يعلمُ مُسبقًا كلَّ شيءٍ؟ نعم. هل يعلمُ الكتابُ المقدسُ بأن اللهَ عينَ مسبقًا كلَّ شيءٍ، بما في ذلك الخلاصَ الأبديَّ؟ نعم. وهكذا، وإن كنا ربما نفضلُ رأيًا من هذه الآراءِ على الآخرِ، لكننا في النهايةِ لا بد أن نقرَّ جميعَنا بأنَّ أحكامَ اللهِ وعلمِهِ السابقِ متلازمانِ من عدةِ نواحٍ. ولا بدَّ أن نضعَ في اعتبارِنا دائمًا أننا نتحدثُ عنِ اللهِ في الأزلِ، ولهذا فإن طرائقَ تفكيرِنا العاديةَ لا تُجدي نفْعًا. فإنَّ جزْمَنا بشأنِ الأولويةِ المنطقيةِ لأحكامِ اللهِ أو علمِهِ السابقِ هو بمثابةِ تجاوُزٍ لما يعلنُهُ الكتابُ المقدسُ. في كتابِ جون كالفن بعنوانِ **مبادئُ الديانة المسيحيّة**، المجلدِ 3، الفصلِ 21، والقسم 5، قالَ:

نحنُ بالفعلِ ننسِبُ كِلا العقيدتينِ العلمِ السابقِ والقضاءِ الأزليّ إلى اللهِ، لكننا نقولُ إن إخضاعَ الواحدةَ إلى الأخرى هو أمرٌ سخيفٌ ومنافٍ للعقلِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اشتهرَ كالفن باعتقادِهِ الراسخِ بسيادةِ اللهِ على كلِّ التاريخِ. وكما أشارَ هُنا، لا يحددُ الكتابُ المقدسُ على وَجهِ الدقةِ شكلَ العلاقةِ بينَ علمِ اللهِ السابقِ وقضائِهِ الأزليِّ. وبالتالي، فإنَّ "إخضاعَ الواحدةَ إلى الأخرى هو أمرٌ سخيفٌ ومنافٍ للعقلِ".

في النهايةِ، كلما تناولنا خُطةَ اللهِ، لا بد أن نتذكرَ أن كِلا جانبَيِ الصورةِ الكتابيةِ – اللذَينِ نراهُمَا في وجهاتِ النظرِ الإنجيليةِ الوسطيةِ – هما في غايةِ الأهميةِ وأساسيانِ للحياةِ المسيحيةِ. فاللهُ له السيادةُ على كلِّ تجربةٍ وأزمةٍ في الحياةِ. كلُّ شيءٍ في الحياةِ يحدثُ كما عينهُ اللهُ. وفي الوقتِ ذاتِهِ، يتعاملُ اللهُ على نحوٍ وثيقٍ في حياتِنا. فهُوَ يحولُ مسارَ التاريخِ في اتجاهٍ ما، ثم في اتجاهٍ آخرَ، معتمدًا عادةً على الخياراتِ التي نتخذُها. وإن أنكرنا أيًا من هذينِ الرأيينِ، فإننا نسلِبُ أنفسَنا بعضًا من أكثرِ التعاليمِ الحيويةِ والمنعشةِ في الكتابِ المقدسِ. فكلا جانبَيِ التعليمِ الكتابيِ بشأنِ تخطيطِ اللهِ، ومقاصدِهِ، وكونِهِ ينصحُ ويُصدرُ الأحكامَ، وأيضًا بشأنِ مشيئتِهِ ومسرتِهِ هما محوريانِ وأساسيانِ لأجلِ خدمتِنا الأمينةِ كأتباعٍ للمسيحِ.

أحدُ الأسئلةِ الخالدةِ في علمِ اللاهوتِ يتعلَّقُ بالعَلاقةِ بين سِيادةِ اللهِ وحريةِ الإنسانِ، وبينَ الخياراتِ التي نتَّخِذُهَا، ومشيئةِ اللهِ النهائيةِ ومقاصِدِهِ. والعديدَ من علماءِ اللاهوتِ يُركزونَ على جانبٍ واحدٍ ربما أكثرَ من الجانبِ الآخرِ. أما العظماءَ منهم فيُعلّمونَ كِلا الأمرينِ بكمالِهِما الكتابيّ. لكنْ هناكَ شيئًا يمكنُ أن نتعلَّمَهُ بعضُنا من بعضٍ. وأظنُّ أنَّ من يركزونَ على حريةِ اختيارِ الإنسانِ يميلونَ للإقلالِ إلى حدٍّ ما مِن شأنِ النصوصِ الكتابيةِ المتعلقةِ بسيادةِ اللهِ، وكونِهَا شاملةً، وكيف أنَّ كلَّ ما يحدثُ هو تمامًا قصدُ اللهِ. ومنَ الجانبِ الآخر، من يحبونَ التركيزَ على سيادةِ اللهِ ربما يُقللونَ من شأنِ الخياراتِ الحقيقيةِ التي يتخذُها البشرُ، وأهميةُ تلكَ الخياراتِ لِمَا يحدثُ في العالمِ. وأعتقدُ أننا نميلُ جميعُنَا أنْ ننجذبَ قليلًا نحوَ النصوصِ التي تتفقُ مع لاهوتِنَا، ثم ننسِبُ تفسيراتٍ خاطئةً إلى النُّصوصِ التي قد تُؤيدُ رأيَ شخصٍ آخرَ أو نقللُ من شأنِهَا. لذا كلما اشتركنا في حوارٍ لاهوتيٍّ معًا، فهذا يساعدُنَا على رؤيةِ أهميةِ كلِّ نصٍّ في الكتابِ المقدسِ، والمصارعةِ بحقٍّ مع معانِيهِ.

— د. فيليب راكين

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن تناولنا نظرةَ الكتابِ المقدسِ واللاهوتِ النظاميّ إلى خُطةِ اللهِ، صرنا الآنَ على استعدادٍ للتحولِ إلى الموضوعِ الثاني الرئيسيّ في هذا الدرسِ: أعمالُ اللهِ. وهنا، سنتناولُ كيفيةَ إتمامِ اللهِ لكلٍّ من خطتِهِ الأزليةِ وخططِهِ الزمنيةِ الكثيرةِ للخليقةِ.

أعمال الله

يسلّط الكتاب المقدس الضُّوء كثيرًا على ما عمِلَه الله في الماضي، وما يعملُه الآن، وما سوف يعملُه في تاريخ العالم. وقد قادتْ أهمية هذه الموضوعات الكتابيّة علماء اللاهوت إلى أن يُعطوا اهتمامًا خاصًا لها في العقيدةِ عن الله. ففي العقيدةِ عن الله، يبحث علماء اللاهوت النظامي في السمات الأساسيّة لجميع أعمالِ اللهِ، أي الأنماط التي تكمُن وراء جميع تعاملاتِ اللهِ مع خليقتِه.

عبرَ القرونِ، انقسمَ موضوعُ أعمالِ اللهِ عادةً إلى قسمينِ رئيسيينِ: عملِ الخلقِ وعملِ العنايةِ. ولننظرْ أولًا إلى عملِ اللهِ في الخلقِ.

الخلق

سلطَ علماءُ اللاهوتِ النظاميّ الضُّوء كثيرًا على اللحظةِ التي فيها خلقَ اللهُ *ex nihilo* أي "منَ العدمِ". وتشيرُ نصوصٌ مثلُ سفرِ التكوين 1:1؛ وإنجيلِ يوحنا 1: 3، ورسالةِ العبرانيينَ 1: 2 إلى أن لا شيءَ قد وُجدَ بمَعزلٍ عنِ اللهِ، حتى أوجده اللهُ. وهكذا، أصابَ الإنجيليونَ في رفضِهِم كلَّ صورِ تعددِ الآلهةِ – أي كلَّ إيمانٍ بأن آلهةً أو قُوَى شبيهةً بالآلهةِ انضمتْ إلى اللهِ في عملِ الخلقِ. كما رفضوا أيضًا كلَّ صورِ مذهبِ الحلوليةِ – أي دمجَ اللهِ وتماثلَهُ مع خليقتِهِ. ورفضوا أيضًا كلَّ صورِ المذهبِ الثنائيّ – أي الاعتقادَ بأنَّ ما نطلقُ عليه خليقةً قد وُجدَ بالفعلِ منذُ الأزلِ مع اللهِ. بل أصرَّ علماءُ اللاهوتِ النظاميّ الإنجيليونَ دائمًا على التميُّزِ التامّ بين الخالقِ وخليقتِهِ.

لكن تجاوزَ اللاهوتُ النظاميُّ أيضًا لحظةَ الخلقِ الأولى، وتناولَ تقسيمًا أوليًا ثنائيًا أسسهُ اللهُ في الخلقِ. هذا التقسيمُ الثنائيُّ للخلقِ يظهرُ في رسالةِ كولوسي 1: 16، حيث يقولُ الرسولُ بولسُ هذا:

فَإِنَّهُ فِيهِ [في المسيح] خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لاَ يُرَى ... الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ (كولوسي 1: 16).

هنا نرى بولسَ يشيرُ إلى المسيحِ باعتبارِهِ هو مَن خلقَ الْكُلَّ. ثم أشارَ إلى التقسيمِ الثنائيّ للخليقةِ بينَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كما جاءَ في سفرِ التكوينِ 1:1. لكن استطردَ بولسُ لعملِ تقسيمٍ مُوازٍ بينَ مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى. نجدُ هذا التقسيمَ للخلقِ في بعضِ قوانينِ وإقراراتِ الإيمانِ الهامةِ التي تتحدثُ عنِ اللهِ باعتبارِهِ خالقُ "الكلَّ، ما يُرى وما لا يُرى".

والآنَ، وقبلَ أن نستطردَ في هذا، لا بد أن نذكرَ أن الأسفارَ المقدسةَ، في نصوصٍ مثلَ سفرِ إشعياءَ 66: 1، تُوحدُ بينَ كلا جانبَيْ هذا التقسيمِ الثنائيّ، إذ نقرأُ الآتي:

السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّ، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ (إشعياء 66: 1)

يفسرُ هذا النصُّ بإيجازٍ رأيًا يكمُنُ تحتَ سطحِ كلِّ صفحةٍ من صفحاتِ الكتابِ المقدسِ. ففي الأساسِ، تُعدُّ الخليقةُ بلاطَ اللهِ الملكيّ أو هيكلِهِ الكونيّ، حيثُ السماءُ من فوقُ والأرضُ من تحتِ، أي ما لا يُرى من فوقُ وما يُرى من تحتِ.

وقد تمَّ في العهدِ القديمِ بِناءَ هيكلِ إسرائيلَ على غرارِ هذا التقسيمِ الثنائيّ للخليقةِ. فقد كانتْ به حجرةٌ داخليةٌ تقعُ على ارتفاعٍ وتُعرفُ باسمِ الموضعِ الأقدسِ، أو قدسِ الأقداسِ. وكانتْ هذه الحجرةُ تمثلُ ملكَ اللهِ في الأجواءِ العليا وغيرِ المرئيةِ للخليقةِ. وهذه الحجرةُ المرتفعةُ كانت محاطةٌ بمستوياتٍ أقلّ ارتفاعًا منَ الهيكلِ معروفةٍ بالقدسِ والدارِ الخارجيةِ. كان كلا هذينِ المستويينِ المنخفضينِ يمثلانِ الأجواءَ السفلَى والمرئيةَ من الخليقةِ.

يساعدُنا هذا المنظورُ الأساسيُّ والثنائيُّ بشأنِ الخليقةِ على فَهمِ قصدِ اللهِ الأكبرِ لخليقتِهِ. وببساطةٍ، الهدفُ من التاريخِ هو امتدادُ مُلكِ اللهِ المجيدِ في العالمِ من فوقِ غيرِ المرئيّ إلى الأسفلِ، كي ينتشرَ يومًا ما إلى كلِّ ركنٍ من أركانِ العالمِ المرئيّ. وفي النهايةِ، سيملأُ مجدُ اللهِ كلَّ الخليقةِ، حتى يسجدَ له كلُّ مخلوقٍ، من فوقُ وبالأسفلِ، إلى الأبدِ. يكمُنُ هذا المنظورُ الأساسيُّ وراءَ كلِّ ما يخبرُنا به الكتابُ المقدسُ عن عملِ اللهِ في الخلقِ.

إنَّ هدفَ التاريخَ البشريَّ هو أن تتحولَ الأرضُ بأكملِهَا لتصيرَ هيكلَ اللهِ، وجنَّتَهُ، وعالَمَهُ، وعرشَهُ. وهذا هو الغرضُ نفسُهُ الذي به يبدأُ الكتابُ المقدسُ حديثَهُ في تكوين 1 و2، أنَّ اللهَ خلقَ عالمًا كان حسنًا جدًا، لكنه خَلقَ جنةً كان حُضُورُهُ فيها

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قائمًا ومرئيًا، وكانت مَوضِعًا مُقدسًا، وأوصيَ الرجلُ والمرأةُ أن يوسّعَا الجنةَ لتصلَ إلى العالمِ أجمعَ وذلك بأنْ يُثمِرَا، ويملآها، ويُخضِعَاها. وبالطبع، في السقوطِ، تم تعطيلُ هذا البَرنَامَجِ، ومع ذلكَ ففي الوعدِ الذي قُطعَ في الجنةِ، بمجيءِ نسلٍ للمرأةِ سوف يسحقُ رأسَ الحيةِ، يتحققُ ذلك الوعدُ في النهايةِ. وهكذا تصيرُ الأرضُ موضعًا حيثُ لم يَعُدْ مجدُ اللهِ مُختفيًا، بل أرضًا تمتلئُ بمجدِ اللهِ.

— ق. مايكل ج. جلودو

وبسببِ الأهميةِ الكبيرةِ لهذا العملِ الثنائيِّ للخلقِ، لا بد أن نصرفَ لحظةً للنظرِ إلى كلٍّ مِن الأبعادِ غيرِ المرئيةِ العليا للخليقةِ، والأبعادِ المرئيةِ السفلى للخليقةِ. لنتناولْ أولًا الأبعادَ غيرِ المرئيةِ لما خلقَهُ اللهُ.

الأبعاد غير المرئية

كان لمذهب الماديّة الحديث تأثيرٌ كبير جداً على أتباع المسيح، لدرجة أن العديد من دارسِي علم اللاهوت الجادين، يعطونَ اهتمامًا ضئيلًا، لِما يُعلّمُه الكتاب المقدس عن الأبعاد غير المرئيّة للخليقة. صحيح أن الكثير من المؤمنين المُخلصين يبالغون في انشغالِهم بما يظل إلى حدٍّ كبير غير مرئي. لكن لابد أن نحترس في دراستِنا الأكاديميّة من التطرّفِ إلى النقيض. فالكثير من خِطةِ اللهِ لخليقتِه يبدأ ويستمر من خلال ما يجري في الأجواء غير المرئيةِ. ولذلك، ونحن ندرس عقيدة الله، لابد أن نضع في اعتبارِنا ما اعتاد علماء اللاهوت أن يطلقوا عليه "عالم ما وراء الطبيعة".

يوجدُ العديدُ مِن الطرائقِ لوصفِ الأبعادِ غيرِ المرئيةِ العليا للخليقةِ. لكن من أجلِ أغراضِ هذا الدرسِ، سننظرُ أولًا إلى ترتيبِ الأجواءِ غيرِ المرئيةِ. ثم، سندرسُ سكانَها. دعُونا نستعرضُ أولًا ترتيبَ عالمِ ما وراءِ الطبيعةِ.

الترتيب. تعدُّ اللفظةُ الكتابيةُ الرئيسيةُ المعبرةُ عن هذا البعدِ من الخليقةِ هي "السماءُ" أو "السماواتُ". فإن الكلمةَ العبريةَ **شامايم** (שָׁמַיִם)، والكلمةَ اليونانيةَ **أورانوس** (οὐρανός)، كليْهِما يمكنُ ترجمتُهُما "السماءَ" أو "السماواتِ". لكن هذه الكلماتِ أيضًا تشيرُ أحيانًا إلى ما يطلِقُ عليهِ الإنسانُ المعاصرُ "الجلدَ" و"الفضاءَ الخارجيَّ". وهكذا، في حديثِنا عن عالمِ ما وراءِ الطبيعةِ، سنركزُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فقط على الأحيانِ التي تشيرُ فيها الكلماتُ إلى الأجواءِ العليا – أي الأجواءِ التي تظلُّ غيرَ مرئيةٍ للبشرِ، إلا حينَ يهَبُ اللهُ رؤًى فائقةً للطبيعةِ لها.

لا يقدمُ الكتابُ المقدسُ الكثيرَ من التفاصيلِ حولَ ترتيبِ السماواتِ غيرِ المرئيةِ، لكنه يشيرُ إلى كونِها معقدةً للغايةِ. على سبيلِ المثالِ، تتحدثُ نصوصٌ مثلُ المزمورِ 104: 3 عن عُليّةِ اللهِ السماويّةِ أو "علالي" اللهِ. ووفقًا لما جاءَ في سفرِ 1 الملوكِ 8: 30، وبعضِ النصوصِ الأخرى، فإن هذه العليّةَ السماويّةَ هي "مَوْضِعُ سُكْنَاكَ سكنى اللهِ فِي السَّمَاءِ"، أو كما يمكنُ ترجمتُها: "السماءُ، موضعُ تتويجِ [اللهِ] ". ويصفُ سفرُ إشعياءُ 63: 15 هذا القصرَ السمائيَّ ذاتَهُ على أنه "مَسْكَنُ عرشِ قُدْسِكَ وَمَجْدِكَ". بالإضافةِ إلى ذلكَ، في رسالةِ 2 كورنثوسَ 12: 2، اقتبسَ بولسُ من اللاهوتِ الرابيّ اليهوديّ وتحدث عنِ "السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ"، مطلقًا عليها "الْفِرْدَوْسَ... لاَ يُنْطَقُ بِهَا". وفوق هذا كلِّهِ، يشيرُ سفرُ التثنيةِ 10: 14؛ المزمورُ 115: 6، وبعضُ النصوصُ الأخرى إلى "سماءِ السماواتِ". تنبهُنا هذه الشواهدُ الكتابيةُ وأخرى شبيهةٌ إلى حقيقةِ أن ترتيبَ العالمِ غيرِ المرئيّ معقدٌ للغايةِ، ويفوقُ إدراكَنا. ومع هذا، فإن هذه النصوصَ والعديدَ من النصوصِ الأخرى تشيرُ إلى أنَّ الأجواءَ السماويةَ غيرَ المرئيةِ مرتَّبةً باعتبارِها الأبعادَ العليا والساميةَ للبلاطِ الملكيّ للهِ في الكونِ.

بالإضافةِ إلى إدراكِنا لهذا الترتيبِ المعقَّدِ، لا بدَّ أيضًا أن نلاحظَ سكانَ الأبعادِ غيرِ المرئيةِ للخليقةِ.

السكان. لا يلزمُنا أن نقولَ إن أمجدَ سكانِ السماءِ على الإطلاقِ هو اللهُ نفسُهُ. لكننا علينا أن نكونَ حذرينَ هنا. فكثيرونَ يعتقدونَ أن السماءَ هي الموضعُ حيثُ يوجدُ اللهُ في تساميه الكاملِ. لكن الحالَ ليست هكذا على الإطلاقِ. فإن السماءَ جزءٌ من الخليقةِ. فهي محدودةٌ، وزمنيةٌ، ومتغيرةٌ. وبالرغمِ من كونِ السماءِ تقعُ فوقَ مستوى العالمِ المرئيّ، لكنها مع ذلكَ هي موضعُ تعاملِ اللهِ مع خليقتِهِ. ففي سفرِ 1 الملوكِ 8: 27، صرحَ سليمانُ بأنَّ اللهَ شديدَ التسامي حتى أنَّ "السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ". لكنه في الصلاةِ نفسِها تحدثَ عنِ السماءِ باعتبارِها مَوْضِعَ سُكْنَاكَ أو موضعَ تتويجِ اللهِ – أي الموضعَ الذي منه يستمعُ اللهُ إلى صلواتِ شعبِهِ ويستجيبُ لها. وهكذا، فإن السماءَ هي موضعٌ فيه يدخلُ اللهُ إلى الخليقةِ المحدودةِ بالجلوسِ فوقَ عرشٍ، والتعاملِ مع مخلوقاتِهِ السماويةِ. ونرى هذا في نصوصٍ مثلَ سفرِ أيوبَ 1: 6–12؛ وسفرِ دانيآلَ 7: 9–11؛ وإنجيلِ لوقا 22: 31. فإنَّ بهوَ عرشِ اللهِ السماويَّ يسمو فوقَ العالمِ المرئيّ. لكنه مع هذا جزءٌ من خليقتِهِ. ومنذُ بدءِ التاريخِ، حينَ قالَ اللهُ "لِيَكُنْ نُورٌ"، قامَ بتوجيهِ التاريخِ من بلاطِهِ السماويّ بصفتِهِ ملكُ الخليقةِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لكن اللهَ ليسَ الساكنَ الوحيدَ للأجواءِ العليا غيرِ المرئيةِ. على سبيلِ المثالِ، بالرغمِ من ندرةِ دخولِ مخلوقاتٍ ماديةٍ إلى السماءِ، لكن هذا ليسَ مستحيلًا. فإننا نعلمُ يقينًا، بحسبِ سفرِ أعمالِ الرسلِ 2: 31–33 أن يسوعَ صعِدَ بجسدِهِ الماديّ الممجدِ إلى كرسيّ أبيه داوُدَ. وهو الآنَ يجلسُ عن يمينِ اللهِ الآبِ في بلاطِ السماءِ.

لكن السماءَ بوجهٍ عامٍّ تمتلئُ بمخلوقاتٍ روحيةٍ، بالإضافةِ إلى نفوسِ الأمناءِ الذين انتقلوا. وهُم وأعمالُهُم تظلُّ غيرُ مرئيةٍ، إلا في حالةِ وُجودِ رؤًى فائقةٍ للطبيعةِ. تُدعى هذه المخلوقاتُ "الأرواحَ" في إنجيلِ متى 8: 6 وفي رسالةِ العبرانيينَ 1: 14؛ كما تُدعى "أَبْنَاءَ الله" في المزمورِ 29: 1، وفي المزمورِ 89: 6؛ و"القديسينَ" في المزمورِ 89: 5,7 وسفرِ زكريا 14: 5؛ أيضًا تُدعى "ساهرونَ" في سفرِ دانيآلَ 4: 13، و"ملائكةً" في المزمورِ 91: 11؛ و"جنودًا" أو"جندًا" في مواضعَ عدةٍ، منها المزمورِ 148: 2، وسفرِ دانيآلَ 8: 10. وبحسبِ المزمور 82، يتولى بعضُ هذه الأرواحِ "مسئوليةَ أممٍ" على الأرضِ. فإن جبرائيلَ وميخائيلَ هما قائدانِ ملائكيانِ بارزانِ، يخدِمانِ اللهَ على نحوٍ خاصٍّ نيابةً عن مختاريهِ. كما أن الشاروبيمَ حراسٌ لقداسةِ اللهِ، والسرافيمَ يخدِمونَ أمام كرسيّ اللهِ.

يخبرُنا الكتابُ المقدسُ بأنَّ جميعَ الأرواحِ السماويةِ خُلقتْ في البدءِ حسنةً مثلَ بقيةِ الخليقةِ. وفي رسالةِ 1 تيموثاوسَ 5: 21، يُطلَقُ على تلكَ الأرواحِ التي تظلُّ أمينةً بنعمةِ اللهِ "الْمَلاَئِكَةَ الْمُخْتَارِينَ". لكن أرواحًا سماويةً أخرى تتمردُ على اللهِ. ونجدُ هذا في نصوصٍ مثلَ إنجيلِ يوحنا 8: 44؛ ورسالةِ 1 تيموثاوسَ 3: 6؛ ورسالةِ 2 بطرسَ 2: 4؛ ورسالةِ يهوذا 6. ولا نعلمُ الكثيرَ عن هذا التمردِ الملائكيّ، سِوى أنه كان واسعَ النطاقِ، وأن إبليسَ – وربما أرواحًا أخرى – تمردَ قبلَ غوايةِ آدمَ وحواءَ. وتشيرُ نصوصٌ مثلُ سفرِ أيوبَ 1: 6–12؛ والمزمورِ 82؛ وسفرِ 2 أخبارِ الأيامِ 18: 18–22 إلى أن إبليسَ، الخصمَ – الذي يُدعى أيضًا الشيطانَ أو المشتكي – وأرواحًا شريرةً أخرى تدعى الشياطينَ، والولاةَ، والرؤساءَ، والسلاطينَ، يستمرونَ في الاشتراكِ من آنٍ لآخرِ في البلاطِ السماويّ. فهُم يخدِمونَ بأمرٍ من بلاطِ السماءِ، ويتممونَ مشيئةَ اللهِ على الأرضِ، ولو بنوايا شريرةٍ.

لكنَّ إبليسَ والأرواحَ الشريرةَ الأخرى لن يخدِموا البلاطَ في السماءِ إلى الأبدِ. لكن قد أُعدَّ لهم موضعٌ للدينونةِ الأبديةِ في الجحيمِ، مع البشرِ الذين يتمردونَ على اللهِ.

نتحدَّثُ هُنا عن العالمِ الملائكيّ، إذ نفكرُ في السماءِ وسكانِهَا. لكننا نعني أيضًا القواتِ الكونيةِ، والقواتِ الشيطانيةَ، أوِ الملائكةَ الساقطينَ. وحقًا إنَّ لله سلطانٌ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

على الملائكةِ الساقطينَ بقدرِ سلطانِهِ على الملائكةِ الصالحينَ. وأحيانًا نظنُّ أنَّ الملائكةَ الساقطينَ يتمتعونَ بحريةٍ أكبرَ من تلكَ التي للملائكةِ الصالحينَ، هذا لأنَّ الصالحينَ تحت سلطانِ اللهِ المطلقِ في السماءِ، بينما الملائكةُ الساقطونَ يحصلون على قدرٍ أكبرَ من المتعةِ وعملِ الضلالِ المتاحَيْنِ هنا على الأرضِ. لكنَّ ردَّ الكتابِ المقدسِ على هذا واضحٌ: لدى اللهُ السلطانُ الكاملُ على الملائكةِ الساقطينَ، وهُم لا يفعلونَ سِوَى ما يسمحُ بهِ. فمثلا لو نظرنا إلى رؤيا يوحنا 13: 5-8 نرى أن كلُّ ما يعملُهُ إبليسُ، أي الوحشُ، أو ضِدُّ المسيحِ، خلالَ تلكَ الفترةِ الأخيرةِ من التاريخِ، يعملُهُ فقط لأنَّ اللهَ سمحَ لهُ بهِ، بل حتَّى سمحَ لهُ أن يجدفَ على اسمِ اللهِ. وبالتالي، فإنَّ اللهَ مسيطرٌ بصورةٍ مطلقةٍ على العالمِ الساقطِ، وأيضًا على العالمِ السماويّ.
— د. جرانت أر. أوزبورن

الآنَ وقد تناولنا الأبعادَ غيرَ المرئيةِ في خليقةِ اللهِ، لنتجهْ إلى الأبعادِ المرئيةِ للخليقةِ، أي العالمِ الماديّ الذي نشكلُ أنا وأنتَ جزءًا منهُ.

الأبعاد المرئية

سنتناولُ الصورةَ الكتابيةَ عنِ الأبعادِ المرئيةِ لخليقةِ اللهِ كما تناولنا الأجواءَ غيرَ المرئيةِ. أولًا، سنلاحظُ الترتيبَ الأساسيَّ للعالمِ المرئيّ. وثانيًا، سنسلطُ الانتباهَ على سكانِ هذا العالمِ. لنتناولْ أولًا ترتيبَ الأبعادِ المرئيةِ للخليقةِ.

كما ذكرنا فيما سبقَ، تُقدمُ الأسفارُ المقدسةُ كلَّ الخليقةِ بصفتِها بلاطِ اللهِ الملكيّ أو هيكلِهِ الكونيّ. وعبرَ القرونِ، تطلعَ علماءُ اللاهوتِ النظاميّ إلى الأصحاحاتِ الأولى من سفرِ التكوينِ لتمييزِ كيفيةِ ترتيبِ اللهِ للجوانبِ المرئيةِ لبلاطِهِ الملكيّ. وبحسبِ سفرِ التكوينِ 1: 2، كان العالمُ المرئيُّ في البدءِ "خربًا وخاليًا". لكن بنهايةِ الأسبوعِ الأولِ، في سفرِ التكوينِ 2: 1-3، أكملَ اللهُ ترتيبَ الخليقةِ المبدئيَّ والمُسِرَّ. ثم استراحَ فوق عرشِهِ السماويّ. إذنْ، ماذا كان هذا الترتيبُ المبدئيُّ للعالمِ المرئيّ؟

نتعلمُ في سفرِ التكوينِ الأصحاحِ 1 أن اللهَ في اليومِ الأولِ أسسَ النهارَ والليلَ، أو النورَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والظلمةَ، في الأجواءِ المرئيةِ لقَصْرِهِ. وفي اليومِ الثاني، أسسَ الجلَدَ المرئيَّ والبحارَ. وفي اليومِ الثالثِ، أسسَ اليابسةَ والحياةَ النباتيةَ فوقَ أرضيةِ بلاطِهِ الملكيّ في الكونِ.

إنْ نظرتُم إلى الكونِ، سترَوْنَ الحكمةَ والقوةَ العجيبةَ التي كانت لَدَى اللهِ في خلقِهِ للكونِ. فإنَّ تصميمَ كلِّ شيءٍ مذهلٌ للغايةِ، مثل الأبعادِ وكلِّ شيءٍ. فإنَّ لدينا مئاتُ الآلافِ من المجرّاتِ. كلُّ شيءٍ قد صُمِّمَ بصورةٍ مذهلةٍ، وحكمةُ اللهِ واضحةٌ للعِيَانِ وتُعلنُ عن نفسِهَا. يَخلُقُ اللهُ هذه الأشياءَ جميعَهَا مِنَ العدمِ. هذه الحكمةُ وهذه القوةُ العجيبةُ واضحةٌ للغايةِ في كلِّ الخليقةِ، وفي الكونِ وفي كلِّ شيءٍ.
— د. فرانك باركر

بوضعِنا ترتيبِ العالمِ المرئيّ في اعتبارِنا، لنتناولِ الآنَ الكيفيةَ التي بها تُسلطُ الروايةُ الكتابيةُ عن عملِ اللهِ في الخلقِ الضُّوءَ أيضًا على سكانِ العالمِ المرئيّ.

في بعضِ الأحيانِ، يظهرُ سكانُ السماواتِ غيرِ المرئيةِ في العالمِ المرئيّ لخدمةِ أغراضِ الملكِ الإلهيّ في السماءِ. ويسجلُ الكتابُ المقدسُ أيضًا العديدَ من الظهوراتِ الإلهيةِ، أو الظهوراتِ المرئيةِ للهِ نفسِهِ في التاريخِ الكتابيّ. فقد ظهرَ لآدمَ وحواءَ في جنةِ عدنٍ. وظهرَ في أحلامٍ ورؤًى، وفي عمودِ الدُّخَانِ والنارِ لبني إسرائيلَ. وبالتأكيدِ، كما يُعلمُ العهدُ الجديدُ، ظهرَ اللهُ من خلالِ تجسدِ المسيحِ وخدمتِهِ الأرضيةِ.

لكن يركزُ الأصحاحُ الأولُ من سفرِ التكوينِ في الأساسِ على سكانِ العالمِ الماديّ المرئيينَ العاديينَ. على سبيلِ المثالِ، في اليومِ الأولِ، فصلَ اللهُ بالفعلِ بين النورِ والظلمةِ. ثم لاحقًا، في اليومِ الرابعِ، وضعَ الشمسَ، والقمرَ، والنجومَ كي تحكُمَ وتنيرَ النهارَ والليلَ. وفي اليومِ الثاني، أسسَ اللهُ بالفعلِ الجلدَ المرئيَّ والبحارَ. ثم، في اليومِ الخامسِ خلقَ الطيورَ والكائناتِ البحريةَ كي تسكُنَها. وفي اليومِ الثالثِ، أسسَ اللهُ بالفعلِ اليابسةَ والحياةَ النباتيةَ. ثم، في اليومِ السادسِ، وضعَ البهائمَ والبشرَ هناكَ. ويلعبُ جميعُ هؤلاءِ السكانِ أدوارًا هامةً في العالمِ الماديّ لتحقيقِ مقاصدِ اللهِ لخليقتِهِ. لكن بحسبِ ما جاءَ في سفرِ التكوينِ 1: 26–31، البشرُ وحدُهُم لهم دورٌ خاصٌّ لكونِهِم صورةَ اللهِ ومثالَهُ. استمِع إلى كلماتِ سفرِ التكوينِ 1: 28:

وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (التكوين 1: 28)

ما معنى إذن أنْ تُخلَق البشريةُ، ذكرًا وأنثَى، على صورةِ اللهِ؟ ثَمَّةُ الكثيرِ من الجدلِ بينَ علماءِ اللاهوتِ حولَ ما يعنيهِ هذا حقًّا، لكنَّ علماءَ العهدِ القديمِ على دِرايةٍ باكتشافٍ في تَلِّ الفخاريّة بسوريَّا، حيثُ وجدوا تِمثالًا لحاكمٍ ما في تلكَ المِنَطقةِ، وقد كُتبَ على التمثالِ "صورةُ ومثالُ..." ذلكَ الحاكمِ المعيَّنِ. وهذا يُلقي الضُّوء على أنَّ تكوين 1 يخبرُ كيفَ أنَّ البشرَ، باعتبارِهِم حامِلِي صورةِ اللهِ، ينبغي أنْ يكونوا مِثلَ تماثيلٍ للهِ، أو مُمثِّلِي اللهِ الذي هو الملكُ الحقيقيُّ لهذا العالمِ. وهكذا، فحينَ أفكرُ في عِبَارة "حامِلِي الصورةِ"، يَرِدُ إلى ذِهني أولئكَ المدعوونَ كيْ يُمثلوا اللهَ أو ينوبوا عنه في هذا العالمِ في عِنايتِهِم بالخليقةِ.
— د. أندرو ابرناثي

كما يبينُ لنا الأصحاحُ الثاني من سفرِ التكوينِ، وضَعَ اللهُ في البدءِ آدمَ وحواءَ في جنةِ عدنٍ. كانت هذه الجنةُ الأرضيةُ المقدسةُ كاملةً، ورائعةً، ومقدسةً للغايةِ، حتى إن اللهَ كان يظهرُ فيها بانتظامٍ في مجدِهِ المرئيّ. لكن كان هدفُ التاريخِ هو امتدادُ هذا الكمالِ، وهذه الروعةِ، وهذه القداسةِ من الجنةِ إلى أقاصي الأرضِ. وبهذا، سيكونُ من اللائقِ أن يَظهرَ مجدُ اللهِ المرئيّ في كلِّ مكانٍ لمدحِهِ إلى الأبدِ. وكانت الأداةُ الأساسيةُ لامتدادِ قداسةِ اللهِ ومجدِهِ في جميعِ أنحاءِ العالمِ هي البشريةُ – صورةُ اللهِ ومثالُهُ. فمن خلالِ تشديدِ اللهِ بالنعمةِ للبشرِ المفديينَ، وخدمةِ الملائكةِ لهُم ضدَّ كلِّ خَصمٍ ماديٍّ وروحيٍّ، كان من المعيَّنِ أن يُتمموا قصدَ التاريخِ في خدمةِ اللهِ.

لهذا السببِ يُشددُ الكتابُ المقدسُ واللاهوتُ النظاميُّ الإنجيليُّ بشدةٍ على دَورِ المسيحِ باعتبارِهِ صورةَ اللهِ ومثالَهُ الكاملُ. فهُوَ لم يسددْ فحسبُ ثمنَ خطايا شعبِهِ المفديّ، لكن أيضًا حين يأتيَ المسيحُ ثانيةً ليصنعَ السماواتِ الجديدةَ والأرضَ الجديدةَ، سوف يملأُ الأرضَ بصُورِ اللهِ المقدسةِ، ويجعلُ كلَّ شيءٍ جديدًا. وسيسطعُ مجدُ اللهِ المرئيُّ في جميعِ أنحاءِ العالمِ غيرِ المرئيّ وكذلكَ في العالمِ المرئيّ للخليقةِ، حتى يَعبدَ كلُّ مخلوقٍ اللهَ. كما كتبَ بولسُ في رسالةِ فيلبي 2: 10–11:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ (فيلبي 2: 10-11).

بعدَ أن رأينا كيفيةَ تمهيدِ ترتيباتِ وسكانِ الخليقةِ الطريقَ لأجلِ أعمالِ اللهِ في التاريخِ، ينبغي الآنَ أن نتجهَ إلى استعلانِ التاريخِ تحتَ عنايةِ اللهِ.

العناية

يعني المصطلح اللاهوتي اللاتيني *providentia* "اهتمام"، أو "دعم"، أو "عناية" الله بالخليقة في تنفيذِه لخِطتِه الأزليّة. وكما يمكنُك أن تتخيل، تشمل العناية الإلهيّة العديد من الأعمال المختلفة، لأنها هي قوة الله الداعمة والضابطة لكل الأشياء، طوال الوقت. تُوجد موضوعات في علم اللاهوت النظامي، غير العقيدة عنِ اللهِ، تركز على جوانب معينة في عنايةِ اللهِ، وخاصةً الكيفية التي يتولّى بها الله أمر الخطية والخلاص في التاريخ. أما العقيدة عنِ الله فتركز عادة على أنماط عنايةِ اللهِ التي تكمُن وراء كل التاريخ، تلك الأنماط التي تميّز كل بُعد من أبعاد اهتمامِ اللهِ بخليقتِه.

تأتي في الحقيقةِ كلمةُ "عنايةٍ" من اللغةِ اللاتينيةِ، وتعني في الأساسِ "يَرَى مُقَدَّمًا، أو يَرَى قَبْل"، لكنها تمثلُ في الأساسِ كونَ اللهِ يُشرفُ، أو يتفحصُ، أو يراقبُ، أو يعتني بكلِّ الخليقةِ. هذا المفهومُ عن العنايةِ متصلٌ ببعضِ العقائدِ المهمةِ الأخرى، التي أعتقدُ أن المؤمنينَ للأسفِ قد فاتَهُم هذا، وذلك فيما يتعلَّقُ بتقديرِ الكيفيةِ التي بها يعتني اللهُ حقًّا بنا. فاللهُ يعتني بخليقتِهِ. وهذا يُعطي تعزيةً، وشُعورًا بصلاحِ اللهِ، وأنَّهُ ليسَ إلهًا بعيدًا، أو غاضبًا، بل هو إلهٌ يتلذذُ بأنَ يعتنيَ، ويَعرفُ جيدًا ما يعملُهُ، ويحركُ كلَّ شيءٍ وَفقًا لمقاصدهِ وخُططِهِ.
— ق. د. لويس وينكلر

قامَ علماءُ اللاهوتِ النظاميّ الكلاسيكيونَ باستكشافِ أنماطِ عنايةِ اللهِ بالاستنادِ إلى تفرقةٍ كنَّا قد ذكرناها في درسٍ سابقٍ. فمن ناحيةٍ، أشاروا إلى اللهِ باعتبارِهِ العلةَ الأولى، أي المسببَ الرئيسيَّ والمطلقَ وراءَ كلِّ ما يحدثُ في التاريخِ. ومن ناحيةٍ أخرى، أشاروا إلى أبعادٍ متنوعةٍ من

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخليقةِ باعتبارِها عللًا ثانويةً – وهي جوانبُ مختلفةٌ من العالمينِ غيرِ المرئيّ والمرئيّ التي تتسببُ أيضًا في وقوعِ أحداثٍ في التاريخِ.

يوجدُ العديدُ من الأشياءِ التي يمكنُ أن نذكرَها عن هذه التفرقةِ في عملِ عنايةِ اللهِ. لكن لضيقِ الوقتِ، سنمرُّ فقط على جانبينِ. أولًا، سنذكرُ أهميةَ العللِ الثانويةِ. وثانيًا، سننظرُ إلى التفاعلِ بين اللهِ والعللِ الثانويةِ. ولنتناولْ أولًا أهميةَ العللِ الثانويةِ.

أهمية العلل الثانوية

سيَفيدُنا أن نبدأَ بجزءٍ من **إقرارِ الإيمانِ الوِستمنستري** بعنوانِ "فيما يتعلقُ بالعنايةِ الإلهيةِ". ففي الفصلِ الخامسِ، الفقرةِ الثانيةِ، نقرأُ هذه الكلماتِ:

> **معَ أنهُ من جهةِ سابقِ عِلمِ اللهِ، العلةِ الأولى، وقضائِهِ، تحدثُ كلُّ الأشياءِ دونَ تغييرٍ، ويقينًا؛ لكن، بواسطةِ العنايةِ نفسِها، يأمُرُها اللهُ بالحدوثِ، حسبَ طبيعةِ العللِ الثانويةِ، إما حتمًا، أو اختياريًّا، أو احتماليًّا.**

كما نرى هُنا، تبدأُ هذه الفقرةُ بالتأكيدِ على ما أطلقنا عليه وجهاتِ النظرِ الإنجيليةِ الوسطيةِ بشأنِ خُطةِ اللهِ. فهي تلفتُ الانتباهَ إلى حقيقةِ أنه "تحدثُ كلُّ الأشياءِ دونَ تغييرٍ ويقينًا"، "من جهةِ سابقِ علمِ اللهِ، العلةِ الأولى، وقضائِهِ". وكما تحدثنا فيما سبقَ، يعلمُنا الكتابُ المقدسُ أنَّ كلَّ حدثٍ في التاريخِ يتوافقُ مع خُطةِ اللهِ الشاملةِ، والأزليةِ، والحتميةِ. لكن في كثيرٍ جدًا من الأحيانِ، يُخفِقُ أتباعُ المسيحِ في إدراكِ ما يضيفُهُ **إقرارُ الإيمانِ** هنا في الحالِ. فهو يصرحُ بأنَّ اللهَ يأمرُ كلَّ الأشياءِ "بالحدوثِ، حسبَ طبيعةِ العللِ الثانويةِ". ويعكسُ هذا التعبيرُ جدلًا معقدًا دارَ وسطَ علماءِ اللاهوتِ الأكاديميينَ في العصورِ الوسطى ولا يزالُ موجودًا إلى يومِنا هذا. وتفوقُ تفاصيلُ هذا الجدلِ نطاقَ درسِنا هذا. لكننا سنقدمُ موجزًا مختصرًا عن هذا الأمرِ.

عبرَ القرونِ، تجادلَ البعضُ من علماءِ اللاهوتِ والفلاسفةِ بشأنِ كونِ اللهِ ليس هو ببساطةٍ العلةُ **الأولى** لكلِّ الأشياءِ، لكنه العلةُ **الواحدةُ والوحيدةُ**. وكأن كلَّ عنصرٍ في الخليقةِ هو دُميةٌ فاقدةٌ للحياةِ، وتَنتجُ جميعُ الأحداثِ التاريخيةِ عن عملِ اللهِ المباشرِ في الخليقةِ، وكأنه هو محركُ الدُّمَى الكونيُّ العظيمُ. بحسبِ هذا الرأيِ، إن لم يُحدثِ اللهُ الأشياءَ بصورةٍ مباشرةٍ وشخصيةٍ، لا شيءَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سيحدثُ. فإن الأرضَ تدورُ في مدارِها حولَ الشمسِ فقط لأن اللهَ يجعلُها تتحركُ على هذا النحوِ. والأشجارُ تنمو لأن اللهَ بصورةٍ شخصيةٍ يجعلُها تنمو. كذلكَ تتجولُ الحيواناتُ في الأرضِ، وتسبحُ الأسماكُ في البحرِ فقط حين يُحركُ اللهُ كلَّ واحدٍ منها بنفسِهِ. وبحسبِ هذا الرأيِ، يختارُ البشرُ والأرواحُ غيرُ المرئيةُ فعلَ الخيرِ والشرِّ لأن اللهَ يتخذُ هذه الخياراتِ عنهُم.

صحيحٌ أن اللهَ يَعضُدُ ويضبُطُ كلَّ الخليقةِ. كما قال بولسُ في سفرِ أعمالِ الرسلِ 17: 28، "لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ". لكن كما نحن على وشكِ أن نرى، لا تقِفُ الخليقةُ هكذا منتظرةً أن يشُدَّ اللهُ الخيوطَ كي يجعلَ الأشياءَ تحدثُ. بل يُعلمُ الكتابُ المقدسُ بأن اللهَ قد وهبَ قدراتٍ مختلفةً لجوانبَ مختلفةٍ من الخليقةِ حتى تعملَ على نحوٍ صحيحٍ وحقيقيٍّ كعللٍ ثانويةٍ هامةٍ تسببُ الأحداثَ التاريخيةَ.

> **ما الذي نعنِيهِ حينَ نقولُ، على سبيلِ المثالِ، في *إقرارِ إيمانِ وستمنستر*، إنَّ اللهَ هو العِلَّةُ الأولَى لكلِ شيءٍ، لكنهُ أيضًا يستخدمُ، ويُقيمُ، ويُثبّتُ العِلَلَ الثانويةَ؟ هذه المصطلحاتُ قدْ أُختِيرَت بعنايةٍ شديدةٍ للتأكيدِ على أهميةِ ما يَعمَلُهُ البشرُ حقًا، ولذلكَ تُنسَبُ لهم كلمةُ "عِلَّة"، لكنَّ اللهَ له سيادةٌ تامةٌ، ولذلكَ يُضاف إليها كلمةُ "ثانوية". اللهُ هوَ العلةُ الأولَى. أما وسائطُ النعمةِ من الوعظ، وحفظ الكتابِ المقدسِ، والمشاركة، والكرازة، والصلاة، وعشاءِ الربِ، والمعمودية، جميعُ هذه الأشياءَ التي رتَّبها اللهُ هِيَ عِللٌ ثانويةٌ، نقبَلُهَا. وبالتالي، فإننا نزرعُ ونَروِي، واللهُ هو الذي يُنْمِي. وكلُّ مُزَارِعٍ يُدركُ هذا جيدًا. فإنَّه يضعُ البذارَ في الأرضِ، وبهذا تكونُ لدينا التربةُ والبذارُ، لكن ماذا سيحدثُ؟ هُوَ لا يستطيعُ أن يُنْمِيَهَا، اللهُ وحدَهُ يستطيعُ هذا. لكنَّ اللهَ أعطاهُ الوسائلَ التي ينبغي عليه استخدامُهَا، أيْ عِللًا ثانويةً، مثلَ الزرعِ والريِّ.**
>
> **— د. هاري. إل. ريد، الثالث**

استمِع إلى الكيفيةِ التي يوضحُ بها **إقرارُ الإيمانِ** هذا الأمرَ، بالتشديدِ على ثلاثِ نواحٍ تعملُ بها جوانبُ الخليقةِ كعللٍ زمنيةٍ. فهي تعملُ هذا "إما حتمًا، أو اختياريًّا، أو احتماليًّا". لنشرحِ الآنَ معنى هذه المصطلحاتِ.

في المقامِ الأولِ، نرى أهميةَ العللِ الثانويةِ في التاريخِ حين تعملُ "حتمًا". باختصارٍ، تشيرُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اللفظةُ "حتمًا" إلى وسائلَ إتمامِ جوانبَ عديدةٍ من خليقةِ اللهِ لمقاصدِهِ تِلقائيًا، أو إن جازَ القولُ، من خلالِ قوانينِ الطبيعةِ المتسقةِ. فإن شعاعَ الشمسِ حتمًا يدفئُ الأرضَ. وقوةُ جاذبيةِ الأرضِ حتمًا تجعلُ الأشياءَ تسقطُ أرضًا. والتفاعلاتُ الكيميائيةُ حتمًا تتسببُ في نتائجَ معينةٍ. والعملياتُ البيولوجيةُ غيرُ الإراديةِ لها نتائجُ وتأثيراتٌ متوقعةٌ وآليةٌ. وهكذا تكثرُ الأمثلةُ. يُشبهُ هذا كثيرًا حديثَ سفرِ التكوينِ 8: 22 عن الدوَراتِ المتوقعةِ للنهارِ والليلِ، والبردِ والحرِّ، والصيفِ والشتاءِ. فقد رتبَ اللهُ الخليقةَ بحيثُ تُحركُ عللٌ ثانويةٌ لا تُحصى التاريخَ صوبَ أهدافِهِ من خلالِ روابطَ متشابكةٍ وحتميةٍ.

في المقامِ الثاني، بقدرِ ضرورةٍ حتميةٍ أو تِلقائيةٍ وظائفِ العللِ الثانويةِ، لكنها أيضًا تسببُ حدوثَ الأشياءِ "اختياريًّا". يشيرُ مصطلحُ "اختياريًّا" إلى الوظائفِ غيرِ التلقائيةِ التي تقومُ بها العللُ الثانويةُ. فإنَّ العللَ الثانويةَ تعملُ "اختياريًا"، أي أن نتائجَ أعمالِها ليست هي بالضرورةِ ما قصدَتْهُ العللُ الثانويةُ. فإنَّ اللهَ مسيطرٌ تمامًا على النتائجِ؛ لكن من منظورِ العللِ الثانويةِ، العديدُ من هذه النتائجِ عشوائيٌّ، أو طائشٌ، بل وربما وقعَ بمحضِ الصدفةِ. على سبيلِ المثالِ، تتحدثُ نصوصٌ مثلُ سفرِ الخروجِ 21: 13 عن خطايا غيرِ متعمَّدةٍ. كما يتحدثُ سفرُ 1 الملوكِ 22: 29–34 عن إصابةِ الملكِ أخآبَ بسهمٍ "غيرِ متعمدٍ". تقرُّ الأسفارُ المقدسةُ كثيرًا بأنَّ نتائجَ العللِ الثانويةِ الاختياريةِ أو غيرِ المتعمدةِ عادةً ما تكونُ ذاتَ أهميةٍ كبرى في عنايةِ اللهِ.

في المقامِ الثالثِ، يذكرُ **إقرارُ الإيمانِ** أن العللَ الثانويةَ تعملُ داخلَ عنايةِ اللهِ لا حتمًا ولا اختياريًّا فقط، بل أيضًا "احتماليًّا". يشيرُ مصطلحُ "احتماليًّا" إلى الطرائقِ التي بها تتسببُ الخياراتُ المتعمدةُ للبشرِ والأرواحِ في حدوثِ الأشياءَ في التاريخِ. نعم، يعلمُ اللهُ كلَّ شيءٍ، ومن هذا المنطلقِ، لا توجدُ احتمالاتٌ من منظورِهِ الإلهيِّ. لكن يركزُ الكتابُ المقدسُ مرارًا وتكرارًا على أن الخياراتِ المحتملةَ والطارئةَ لمخلوقاتِ اللهِ الإراديةِ تشكلُ مجرى التاريخِ. في سفرِ التكوينِ 2: 17، حذَّر اللهُ آدمَ من أنه سيقاسي عقوبةَ الموتِ إن أكلَ من الثمرةِ المحرمةِ. وقد أثرتْ نتائجُ اختيارِهِ الطارئِ والاحتماليِّ على كلِّ جانبٍ من جوانبِ التاريخِ. وفي الحقيقةِ، يعدُّ الاختيارُ البشريُّ أمرًا محوريًا حتى في الحصولِ على الخلاصِ الأبديِّ من لعنةِ الخطيةِ. كما يقولُ بولسُ في رسالةِ رومية 10: 9، أننا سنخلصُ "**إن**" اعترفنا بفمِنا أن يسوعَ ربٌّ و"**إن**" آمنا بأنَّ اللهَ أقامه من الأمواتِ.

في واقعِ الأمرِ، وتحت أيِّ ظرفٍ، تظهرُ أهميةُ العللِ الثانويةِ في مزيجٍ من الثلاثِ وسائلِ جميعِهَا. فإن اللهَ يديرُ التاريخَ بحيثُ تؤثرُ العللُ الثانويةُ على مسارِ التاريخِ، حتمًا، واختياريًّا واحتماليًّا.

مع وضعِ أهميةِ العللِ الثانويةِ في عنايةِ اللهِ في الاعتبارِ، نصيرُ الآنَ على استعدادٍ لتناولِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التفاعلاتِ بينَ اللهِ والعللِ الثانويةِ. كيف يُشرِكُ اللهُ العللَ الثانويةَ التي خلقَها في تنفيذِهِ لخطتِهِ للتاريخِ؟ وما هي الأنماطُ التي تبرزُ في أثناءِ استطلاعِنا للكتابِ المقدسِ؟

الله والعلل الثانوية

تتناولُ الفقرةُ الثالثةُ من الفصلِ الخامسِ من **إقرارِ الإيمانِ الوِستمنستريّ** هذا السؤالَ بطريقةٍ مفيدةٍ للغايةِ. فإننا نقرأُ فيها الآتي:

> **اللهُ، في عنايتِهِ العاديّةِ، يستخدمُ الوسائطَ، لكنه حرٌّ أن يعملَ بدونِها، وبتجاوزِها، وبخلافِها، حسبَ مسرتِهِ.**

سيكونُ منَ الصعبِ أن نبالغَ إن ركزْنا على العبارةِ الأخيرةِ من هذه الفقرةِ. فإن اللهَ يتعاملُ مع العللِ الثانويةِ "حسبَ مسرتِهِ"، فهو يعملُ بها ما يريدُ، متى أرادَ، وكيفما يريدُ. وهو ليسَ مقيدًا بالعملِ بوسيلةٍ أو بأخرى مع العللِ الثانويةِ. ومع ذلكَ يضعُ هذا الجزءُ من **إقرارِ الإيمانِ** تفرقةً هامةً بين "العنايةِ العاديةِ" للهِ، وكيفَ أنهُ "حرٌّ" في العملِ بطرائقَ خارقةٍ للطبيعةِ مستخدمًا العللَ الثانويةَ.

في أثناءِ دراستِنا عنِ اللهِ والعللِ الثانويةِ، سيَفيدُنا أن نوضحَ هذه التفرقةَ قليلًا. ولهذا، لننظرْ أولًا إلى العنايةِ العاديةِ للهِ. ثم نتجهْ إلى عنايتِهِ الخارقةِ للطبيعةِ. ولنبدأ الآنَ منَ العنايةِ العاديةِ.

العناية العادية. يوجدُ نَوعٌ من التفاعلِ يميزُ بالطبيعةِ تعاملاتِ اللهِ مع العللِ الثانويةِ. كما يقولُ **إقرارُ الإيمانِ**، إن اللهَ يستخدمُ الوسائطَ. أو بكلماتٍ أخرى، يعملُ اللهُ بالطبيعةِ من خلالِ العللِ الثانويةِ التي خلقَها.

يمكنُنا رؤيةُ هذا بسَهولةٍ في مجالِ العالمِ المرئيّ. كيف يغذي اللهُ النباتاتِ؟ يفعلُ هذا بالطبيعةِ بواسطةِ العناصرِ الغذائيةِ الموجودةِ في التربةِ، وبواسطةِ الماءِ وضُوءِ الشمسِ. وكيف يحافظُ اللهُ على حياةِ البشرِ؟ عادةً ما يستَخدمُ الغذاءَ، والأوكسجينَ، والماءَ، وما إلى ذلكَ. وفي حقيقةِ الأمرِ، يوضحُ الكتابُ المقدسُ أن اللهَ ينشرُ حتى عملَ المسيحِ الخلاصيّ في أنحاءِ العالمِ باستخدامِ العللِ الثانويةِ. استمِع إلى الكيفيةِ التي تصِفُ بها رسالةُ رومية 10: 14–15 الوسيلةَ العاديةَ التي يُقبلُ بها الناسُ إلى الإيمانِ بالمسيحِ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ (رومية 10: 14-15).

لكنَّ اللهَ لا يستخدمُ فقط العللَ الثانويةَ المرئيةَ في عنايتِهِ العاديةِ. لكننا في جميعِ الأسفارِ المقدسةِ، نجدُ أن اللهَ يستخدمُ أيضًا العللَ الثانويةَ غيرَ المرئيةِ مثلَ: الملائكةِ، والشياطينَ، بل وحتى إبليسَ نفسَهُ. كما نقرأُ في المزمورِ 103: 20-21:

بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ. بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ، خُدَّامَهُ الْعَامِلِينَ مَرْضَاتَهُ (المزمور 103: 20-21).

توجدُ تطبيقاتٌ لا حصرَ لها لحقيقةِ استخدامِ اللهِ للعللِ الثانويةِ المرئيةِ وغيرِ المرئيةِ بصورةٍ عاديةٍ في أثناءِ تعاملِهِ مع الخليقةِ. لكن كثيرًا ما يتجهُ علماءُ اللاهوتِ النظاميّ إلى موضوعِ الثيوديسيا: أي تبرئةِ صلاحِ اللهِ من جهةِ وجودِ الشرّ. فإن فهمَ كيفيةِ تنفيذِ اللهِ لخطتِهِ **بواسطةِ** العللِ الثانويةِ يساعدُنا على استيعابِ كيف يمكنُ للهِ أن يكونَ قدوسًا وصالحًا بالرغمِ من وُجودِ الشرّ في خليقتِهِ. وتُلقي عنايةُ اللهِ العاديةُ بالضُّوءِ على هذا الموضوعِ من ناحيتينِ على الأقلِ.

في المقامِ الأولِ، يُعدُّ الكتابُ المقدسُ واضحًا في كونِ اللهِ له السيادةُ المطلقةُ على الشرّ. فهُوَ تحتَ سيطرتِهِ الكاملةِ. وتبينُ نصوصٌ مثلُ سفرِ أيوبَ 1: 6-12 أن اللهَ يوظفُ إبليسَ في خدمتِهِ من عرشِهِ السماويّ. وكما أوضحَ يسوعُ لبطرسَ في إنجيلِ لوقا 22: 31-32:

سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ (لوقا 22: 31-32).

ولهذا، علّمَ يسوعُ تلاميذَهُ في إنجيلِ متى 6: 13 أن يُصلوا هكذا:

وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ (متى 6: 13).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كما تبينُ كلماتُ يسوعَ هُنا، ينبغي علينا أن نصليَ كي ينجيَنا اللهُ منَ الشريرِ لأن اللهَ متحكمٌ فيهِ.

حينَ ندرسُ جوانبَ مختلفةً من القُوَى الإلهيةِ في الكتابِ المقدسِ، نكتشفُ أنَّ إبليسَ على الأرجحِ هو ثاني أقوَى شخصٍ. لكنَّه ليسَ كُلّيَ الوجودِ، ولا كُلّيَّ العلمَ، ولا كُلّيَ أيَّ شيءٍ. فهُوَ ليسَ مثلَ اللهِ، بل يختلفُ عنهُ. فالله وإبليسَ لا يَملِكَانِ قُوةً متساويةً، ولا يتبادلانِ اللكماتِ في الوقتِ ذاتِهِ، كأنَّهُمَا يتصارعانِ. لَا، بل إنَّ إبليسَ بعيدٌ كلَّ البُعدِ عن طبيعةِ اللهِ، ونكتشفُ أنَّهُ في أحيانٍ كثيرةٍ يُهزَمُ فقط من خلالِ صلواتِ المؤمنينَ وقوتِهِمْ، أو الوِحدَةِ بينَهُمْ، ومنْ خلالِ جميعِ الوسائلِ المختلفةِ التي يَصِفُهَا الكتابُ المقدسُ عن كيفيةِ طرحِ إبليسَ. فإنَّ الروحَ القدسَ يُقاوِمُهُ حتَّى أنَّهُ لا يتمكنُ من العملِ. صحيحٌ أنَّهُ قويٌّ، لكنَّهُ محدودٌ بصورةٍ كبيرةٍ، ولا شيءَ يقتربُ إطلاقًا مِن قوةِ اللهِ.
— د. سوكوانت إس. باتيا

لكن في حينَ أن اللهَ، في المقامِ الأولِ، مطلقُ السيادةِ على الشرِّ، لكن عنايةَ اللهِ العاديةِ، في المقامِ الثاني، تبينُ أن اللهَ نفسَهُ لا يسببُ الشرَّ قطُّ. بل إن التجاربَ تأتي بصورةٍ غيرِ مباشرةٍ من خلالِ عللٍ ثانويةٍ شريرةٍ. استمِع إلى الكيفيةِ التي بها توضحُ رسالةُ يعقوبَ 1: 13 وُجهةَ النظرِ هذه:

لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا (يعقوب 1:13).

لاحِظ هُنا أن يعقوبَ يقولُ إننا لا ينبغي أن نلقيَ اللومَ في التجربةِ على اللهِ لسببينِ. من جانبٍ، "اللهُ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ" لأنَ اللهَ صالحٌ، والشرُّ لا يُغويه بأيةِ وسيلةٍ. ومن الجانبِ الآخرِ، "[اللهُ] لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا". توضحُ الترجمةُ الحرفيةُ جيدًا ما هو جليٌّ في النصِّ اليونانيِّ: "اللهُ نفسُهُ" **لا يجرّبُ**. بمعنًى آخرَ، اللهُ لا يجربُنا بصورةٍ مباشرةٍ لفعلِ الشرِّ، بل في المقابلِ هو يفعلُ هذا من خلالِ مخلوقاتٍ خارقةٍ للطبيعةِ مثلَ إبليسَ وشياطينِهِ. وكما يقولُ يعقوبُ أيضًا في 1: 14، إن التجربةَ تنجحُ بسببِ الميولِ الشريرةِ لدى العللِ الثانويةِ البشريةِ. فقد كتبَ يعقوبُ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ (يعقوب 1: 14).

فإنَّ التجربةَ تنجحُ بسببِ شهواتِنا ورغباتِنا الشريرةِ. في النهايةِ، يفسرُ استخدامُ اللهِ العاديُّ للعللِ الثانويةِ سيادةَ اللهِ على الشرِّ، وأنه ليسَ مصدَرَهُ. فبينما تحدثُ كلُّ الأشياءِ وِفقًا لخطتِهِ الأزليةِ، لكن مسئوليةَ الشرِّ تقعُ على عللٍ ثانويةٍ خارقةٍ للطبيعةِ وطبيعيةٍ تتمردُ على وصايا ذاك الذي خلقَها.

بالإضافةِ إلى التركيزِ على كيفيةِ استخدامِ اللهِ العللَ الثانويةَ في عنايتِهِ العاديةِ، لا بد أن نتأكدَ من إقرارِنا أيضًا بالعنايةِ الخارقةِ للطبيعةِ للهِ.

العناية الخارقة للطبيعة. كما يقولُ الفصلُ الخامسُ، والفقرةُ الثالثةُ من **إقرارِ الإيمانِ**، فإن اللهَ أيضًا "حرٌّ في أن يعملَ بدونِها [الوسائطِ]، وبتجاوزَها، وبخلافِها، حسبَ مسرتِهِ". في الواقعِ، يبينُ **إقرارُ الإيمانِ** أن اللهَ يتعاملُ مع خليقتِهِ بطرائقَ خارقةٍ للطبيعةِ، عادةً ما نطلقُ عليها تدخلاتٍ إلهيةً، بل ومعجزاتٍ. أحيانًا يجعلُ اللهُ الأحداثَ تقعُ "دونَ" استخدمِ العللِ الثانويةِ. بكلماتٍ أخرى، هو يُجري الأشياءَ بصورةٍ مباشرةٍ في التاريخِ. وفي أحيانٍ أخرى، يُجري اللهُ أمورًا في التاريخِ "تتجاوزُ" العللَ الثانويةَ. أي أنه يتجاوزُ النتائجَ الطبيعيةَ للعللِ الثانويةِ. وفي أحيانٍ أخرى، يعملُ اللهُ أيضًا "بخلافِ" العللِ الثانويةِ. أي إن اللهَ يعكسُ النتائجَ الطبيعيةَ للعللِ الثانويةِ، وخاصةً حين ينتجُ خيرًا من الشرِّ.

يسلطُ الكتابُ المقدسُ الضُّوءَ على عدةِ أمثلةٍ للعنايةِ الإلهيةِ الخارقةِ للطبيعةِ، أي لأحيانٍ يجعلُ اللهُ الأشياءَ تحدثُ في التاريخِ دونَ، أو بتجاوزِ، أو بخلافِ العللِ الثانويةِ. في العهدِ القديمِ، كان المقصودُ عادةً من هذه الأعمالِ الخارقةِ للطبيعةِ من أعمالِ العنايةِ أن تكونَ آياتٌ وعلاماتٌ للدفاعِ عن سلطانِ ممثلي اللهِ كالملوكِ، والأنبياءِ، والكهنةِ. وفي العهدِ الجديدِ، تشهدُ العنايةُ الخارقةُ للطبيعةِ عادةً عن سلطانِ يسوعَ، وسلطانِ رسلِهِ وأنبيائِهِ في القرنِ الأولِ. لكن تشملُ العنايةُ الاستثنائيةُ أو الخارقةُ للطبيعةِ أيضًا بعضَ الاستعلاناتِ المؤثرةِ والصادمةِ لبركاتِ اللهِ ودينوناتِهِ، حتى حينَ لا يكونُ لهذا صلةً وثيقةً بسلطانِ خدامِ اللهِ بصورةٍ خاصةٍ.

بل وفي العصرِ الحالي، يملِكُ اللهُ دائمًا الحريةَ في فعلِ الأشياءِ بطرائقٍ لا نتوقعُها. وإننا بالتأكيدِ حينَ نفحصُ عالمَنا، نرى عنايةَ اللهِ العاديةَ في كلِّ شيءٍ من حولِنا. وينبغي أن نكونَ ممتنينَ لأجلِ الطرائقِ التي يستخدمُ بها اللهُ العللَ الثانويةَ في كلِّ يومٍ من أيامِ حياتِنا. لكن في الوقتِ ذاتِهِ، ينبغي لأتباعِ المسيحِ الأمناءِ أن يتوقعوا اختبارَ عنايةِ اللهِ الخارقةِ للطبيعةِ أيضًا. فحينَ تُخفِقُ العللُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الثانويةُ التي يستخدمُها اللهُ بصورةٍ عاديةٍ في حياتِنا، ينبغي أن نلتفِتَ إلى اللهِ نفسهِ، كما فعلَ أُناسُهُ الأمناءُ عبرَ العصورِ. ينبغي أن نطلبَ تدخلَهُ الخارقَ للطبيعةِ في التاريخِ، لأنه يظلُّ دائمًا حرًا في العملِ دونَ، وبتجاوزِ، وبخلافِ كلِّ جانبٍ في الخليقةِ. ولا شيءَ يستطيعُ مقاومتَهُ.

الخاتمة

في هذا الدرسِ عن "خُطةِ اللهِ وأعمالِهِ"، قمنا بدراسةِ كيفيةِ تناوُلِ علماءِ اللاهوتِ النظاميّ لموضوعِ خُطةِ اللهِ من كلٍّ منَ المنظورِ الكتابيّ، ومجموعةٍ مختلفةٍ من المواقفِ والآراءِ اللاهوتيةِ. فإن اللهَ لديه خُطةٌ شاملةٌ، وأزليةٌ، وحتميةٌ بها يرتبُ ويديرُ كلَّ التاريخِ. لكنه أيضًا يضعُ العديدَ من الخُططِ المحدودةِ، والزمنيةِ، والمتغيرةِ في أثناءِ تعامُلِهِ لحظةً بلحظةً مع خليقتِهِ. وقد رأينا أيضًا كيف يشيرُ علماءُ اللاهوتِ النظاميّ إلى أعمالِ اللهِ في الخلقِ وفي أعمالِ عنايتِهِ. فقد خلقَ اللهُ كلًا من الأبعادِ المرئيةِ وغيرِ المرئيةِ لخليقتِهِ، وهو يحفظُهَا ويعضُدُهَا جميعُها من خلالِ عنايتِهِ العاديةِ وعنايتِهِ الخارقةِ للطبيعةِ، حتى تتممَ كلَّ مسرةِ صلاحِهِ، وتجلبَ له المجدَ إلى الأبدِ.

قامَ علماء اللاهوت النظامي بإمدادِنا بأساليب مفيدة لتنظيم وترتيب الكثير من التعاليم الكتابيّة المختلفة المختصةِ باللهِ، من خلالِ تناوُلِهم لخِطةِ اللهِ وأعمالِه. لكن عِلاوة على ذلك، يُقدم لنا ما درسناه عن هذه الموضوعات، في هذا الدرس، أيضًا إرشاداً عمليّاً قيّماً ولا يُقدّر بثمن لحياتِنا اليوميّة. وسواء كنا نتمتع بعجائب بركاتِ اللهِ أو تجارب الألم في عالمِنا الساقط، فإن ما يعلّمُه الكتاب المقدس عن خِطةِ اللهِ وأعمالِهِ يُشدّدُنا ويقودُنَا إلى خدمة أمينة للمسيح ولملكوتِهِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. ق. ثورمان ويليامز هو راعي راعي كنيسة شركة النعمة والسلام في سانت لويس، بولاية ميزوري. حصل د. ويليامز على درجة الماجستير من كليّة تشيسابيك للاهوت والدكتوراة من كلية كفننت للاهوت. قبل انضمامه لكنيسة شركة النعمة والسلام، خدم د. ويليامز راعيًا لكنيسة مجتمع الترنيمة الجديدة في بالتيمور، بولاية ميريلاند.

د. أندرو أبرناثي هو أستاذ مساعد للعهد القديم في بجامعة وكلية ويتون للدراسات العليا.

د. فرانك باركر هو قس فخري في كنيسة برايروود المشيخية، وهو مؤسس كلية برمنجهام للاهوت.

د. سوكوانت إس. باتيا هو مؤسس ورئيس معهد شمال الهند للدراسات اللاهوتية في شانديغار، الهند.

د. دي. أ. كارسون هو أستاذ باحث للعهد الجديد في كلية ترينتي الإنجيلية للاهوت ومؤسس مشارك لهيئة ائتلاف الإنجيل.

ق. لاري كوكريل هو الراعي الرئيسي لكنيسة عائلة الإيمان وعضو في هيئة التدريس بكلية برمنچهام للاهوت.

ق. مايكل ج. جلودو هو أستاذ مشارك للدراسات الكتابية في كلية اللاهوت المُصلَحة في أورلاندو، بولاية فلوريدا.

د. سكوت مانور هو أستاذ مساعد للاهوت التاريخي، ونائب الرئيس للشؤون الأكاديميّة، وعميد الأساتذة في كلية نوكس للاهوت.

د. جرانت أر. أوزبورن هو أستاذ العهد الجديد في كلية ترينتي الإنجيلية للاهوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. هاري إل. ريدر الثالث هو الراعي الرئيسي في كنيسة برايروود المشيخية في برمنجهام، ألاباما.

د. ستيفين سي. روي هو أستاذ مشارك للاهوت الرعوي في كلية ترينتي الإنجيلية للاهوت.

د. فيليب رايكن هو مدير جامعة ويتون.

ق. د. لويس وينكلر هو عضو مقيم في هيئة التدريس للدراسات اللاهوتية والتاريخية في كلية شرق آسيا للاهوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قائمة المصطلحات العسرة

بولي: مصطلح يوناني (مترجم بحروف عربية) ويعني "قَصدٌ"، أو "مشورةٌ"، أو "قضاءٌ"، أو "مشيئةٌ".

جون كالفن: (1509–1564) لاهوتي فرنسي ومصلح بروتستانتي رئيسي الذي كتب **مبادئ الديانة المسيحية**.

حافيص: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) ويعني "مسرة".

حاشاف: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) ويعني "يفكرُ"، أو "يُخططُ"، أو "يَقصِدُ".

الصفات الإلهية: كمالات جوهر الله المعلنة من خلال مظاهر تاريخيّة متنوعة.

القرب الإلهي: إحدى صفات الله التي تشير إلى قربه من الإنسان والخليقة؛ تفاعل الله عن قُربٍ في المكان والزمان.

التسامي الإلهي: إحدى صفات الله التي تشير إلى أنه أسمى من البشر وفوق حدود الكون المخلوق بما في ذلك المكان والزمان.

مذهب الثنائية: معتقد ينسب الأمور للوجود المتبادل لمبدئين أو كيانين متضادين.

يودوكيا: كلمة يونانية (مترجمة بحروف عربية) وتعني "مسرة".

ex nihilo: مصطلح لاتيني يعني "من العدم".

القدريّة: وجهة نظر عن المستقبل تقبل ببساطة ما يأتي لأن الأحداث لا مفر منها؛ في هذا الرأي، الله غير شخصي ولا يتفاعل مع البشر.

العلة الأولى: مصطلح لاهوتي عن الله باعتباره الخالق والمسبّب الرئيسي وراء كل شيء يحدث في التاريخ.

العلم السابق: معرفة الله بالأحداث قبل الخلق التي من شأنها أن تحدث في مسار التاريخ.

الهيلينية: تتعلق بالحضارة، أو الثقافة، أو اللغة اليونانية، بعد زمن الاسكندر الأكبر.

infra: مصطلح لاتيني يعني "تحت".

infralapsarianism "ما بعد السقوط": الاعتقاد بأن قضاء الله بأن يخلّص شعبه يجب أن يوضع بعد قضائه بالسماح بسقوط البشرية في الخطية.

Lapsus: مصطلح لاتيني يعني "السقوط".

اللاهوت المنفتح: وجهة نظر لاهوتية تنادي بأن نجاح خطة الله وأهدافه ومشيئته يعتمد بالكامل على التاريخ، خاصة الخيارات التي تتخذها الأرواح والبشر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مذهب الحلولية: عقيدة دمج الله وتماثله مع خليقته.

تعدد الآلهة: الإيمان بتعدد الآلهة.

عالم ما وراء الطبيعة: عالم الوجود الذي هو أبعد من أو بجانب الطبيعة؛ ويشمل الأرواح غير المرئية مثل الملائكة والشياطين.

بروثيسيس: مصطلح يوناني (مترجم بحروف عربية) يعني "قصد" أو "خطة".

العناية: عمل الله الفعّال في التاريخ، إذ أنه يحقق خطته الأزلية للخليقة وما هو لخير شعبه.

providentia: مصطلح لاتيني يعني "اهتمام"، أو "دعم"، أو "عناية".

راصون: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) ويعني مُسِرٌّ"، أو "مُرْضٍ".

العلل الثانوية: مصطلح لاهوتي لجوانب مختلفة من الخليقة (بالإضافة للعلة الأولى) تسبب وقوع أحداث في التاريخ.

شامايم: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) يعني "السماء" أو "السماوات" أو "الجلد".

sub: مصطلح لاتيني يعني "تحت".

sublapsarianism "ما بعد السقوط": الاعتقاد بأن قضاء الله بأن يخلص شعبه جاء بعد قضاءه بالسماح بسقوط البشرية في الخطية، وأن قضاءه بالخلاص جاء بعد قضاءه بتقديم الفداء.

supra: مصطلح لاتيني يعني "فوق".

supralapsarianism "ما قبل السقوط": الاعتقاد بأن قضاء الله بأن يخلص شعبه جاء قبل قضاءه بالسماح بسقوط البشرية في الخطية.

ثيليما: مصطلح يوناني (مترجم بحروف عربية) يعني "مشيئة" أو "رغبة".

إقرار إيمان وستمنستر: ملخص عقائدي وضعه مجمع وستمنستر لعلماء اللاهوت ونُشر في عام 1647.

ياعاص: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) ويعني "ينصح"، "يقضي".

زامام: مصطلح عبري (مترجم بحروف عربية) ويعني "يقصد"، "يخطط".

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org